جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة
قسم علوم الإعلام والإتصال

الموضوع:

قيم ومحددات الخطاب الديني المسجدي في الجزائر

دراسة تحليلية على عينة من خطب الجمعة خلال فترة الحراك الشعبي الجزائري 22 فيفري 2019

مذكرة لنيل شهادة ماستر في علوم الإعلام والإتصال

تخصص: إتصال وعلاقات عامة

إعداد الطالبين:

- عبد القادر قريبي
- عيسى سايس

إشراف الدكتورة:

- أيت قاسي ذهبية

أعضاء لجنة المناقشة		
حجار خير الدين خرفان	أستاذ محاضر بجامعة الأغواط	رئيسا
آيت قاسي ذهبية	أستاذة محاضرة بجامعة الأغواط	مشرفا
علال عبد القادر	أستاذ محاضر بجامعة الأغواط	مناقشا

السنة الجامعيـــة: 2021/2020

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وله الحمد في الأولى والأخيرة على نعمته.

هو أهل الثناء والشكر أن وفقنا في إنجاز هذه المذكرة المتواضعة، كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ آيت قاسي ذهبية على دعمها ومساندتها وتقديم النصائح والإرشادات لنا لإتمام هذا العمل.

نشكر كل الأساتذة الأفاضل الذين رافقونا في مشوارنا الدراسي والذين لم يبخلوا علينا بمعلومة او نصيحة أو توجيه.

ولا ننسى كل ساعدنا من قريب أو بعيد خاصة إمام مسجد علي بن أبي طالب زيغمي نعيمي.

ونتوجه بالشكر الجزيل إلى:

عمال جامعة عمار ثليجي بالأغواط

عبد القادر/ عيسى

الإهداء

نشكر الله عز وجل الذي بتفوق منه وفضل منه تمكنا من انجاز هذا العمل

وإلى روح المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام خير المعلمين.

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية

بعملنا هذا ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة

إلى روح أبي الغالي رحمه الله واسكنه فسيح جناته.

إلى والدتي حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى زوجتي وبناتي عائشة وحياة

إلى إخوتي وأقاربي وصديق دربي بوحميدي محمد.

إلى الأستاذة المشرفة وجميع الأساتذة والزملاء

الذين قدموا لنا المساعدة مهما كانت طبيعتها.

عبد القادر

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي وعملي المتواضع إلى من قال الله تعالى فهيما " وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً " الإسراء الآية 24.

إلى حبيبتي وقرة عيني وسندي في الحياة أمي

التي طالما ساندتني في حياتي ومشواري الدراسي وحرصت دائما على تشجيعي بدعواتها التي لم تفارقني يوما.

إلى من قاسموني الحياة بحلوها ومرها وشاركوني السعادة في كل لحظاتها إخوتي وأحبائي

إلى الصديق الذي قاسمني مجهود هذا البحث، إلى الذكرى العطرة والشلة الخيرة رفقاء وزملاء الجامعة، وكل من ساعدني ولو بكلمة طيبة، ومن تمنوا لي خيرا والى كل أحبتي.

إلى أساتذتي الأفاضل في الجامعة.

عيسى

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

قائمة المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
فهرس المحتويات	
قائمة الجداول	
قائمة المختصرات	
ملخص الدراسة	
مقدمة	أ- ج
الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة	
1- الإشكالية	7
2- أهداف الدراسة	9
3- أهمية الدراسة	9
4- نوع الدراسة	10
5- الإسقاط النظري	11
6. أساسيات وافتراضات لنظرية الغرس	11
7- منهج الدراسة	12
8- أدوات جمع البيانات	13
9- مجتمع الدراسة	17
10- عينة الدراسة	18
11- الدراسات السابقة	18

فهرس المحتويات

12- مفاهيم الدراسة	24
أولا: الجانب النظري للدراسة	
الفصل الثاني: دور المؤسسات الدينية في الجزائر وأهم الحركات الإصلاحية في العهدين العثماني والفرنسي	
تمهيد:	31
المبحث الأول: الزوايا	32
المطلب الأول: مفهوم الزوايا	32
المطلب الثاني: نشأة الزوايا وتطورها	32
المطلب الثالث: دور الزوايا في العهدين العثماني والفرنسي	33
المطلب الرابع: موقف العثمانيين والاحتلال الفرنسي من الطرق الصوفية	37
المبحث الثاني: المساجد	39
المطلب الأول: مفهوم المسجد	39
المطلب الثاني: دور المساجد في الفترة العثمانية والاحتلال الفرنسي	40
المطلب الثالث: أوضاع المساجد خلال الفترة العثمانية وفترة الاحتلال الفرنسي	42
المبحث الثالث: الحركة الإصلاحية في الجزائر	45
المطلب الأول: مفهوم الإصلاح	45
المطلب الثاني: الجذور التاريخية للحركة الإصلاحية في الجزائر	47
المطلب الثالث: جمعية العلماء المسلمين	48
المطلب الرابع: دور جمعية العلماء	50

فهرس المحتويات

خلاصة الفصل	53
الفصل الثالث: واقع الخطاب المسجدي في الجزائر في الفترة المعاصرة	
تمهيد:	56
المبحث الأول: ظهور الحركات الإسلامية وانحراف المسار الخطابي الإسلامي في الجزائر	57
المطلب الأول: ظهور الحركة الإسلامية في الجزائر (الجبهة الإسلامية للإنقاذ)	57
المطلب الثاني: سيطرة الجبهة الإسلامية للإنقاذ على المساجد في الجزائر	58
المطلب الثالث: معركة المسجد وانحراف المسار الخطابي لإسلامي الجزائري	59
المطلب الرابع: تفكك الجماعات الاسلامية المسلحة وظهور خطاب المصالحة	62
المبحث الثاني: دور المسجد في المجتمع	64
المطلب الأول: دور المسجد في ترسيخ القيم التربوية	64
المطلب الثاني: دور المسجد في ترسيخ القيم الاجتماعية والإصلاحية	65
المطلب الثالث: دور المسجد في تحقيق الاندماج السياسي وغرس قيم المواطنة	66
المطلب الرابع: دور الجمعية الدينية	67
المبحث الثالث: أهمية التكوين الديني للأئمة في الجزائر	69
المطلب الأول: تعريف التكوين والتكوين الديني	69

فهرس المحتويات

المطلب الثاني: مناهج تكوين الإطارات الدينية	69
المطلب الثالث: إحياء المرجعية الدينية الوطنية	71
المطلب الرابع: دور الأئمة في تعزيز الوسطية والأمن الفكري	71
خلاصة الفصل	73
ثانيا: الجانب التطبيقي للدراسة	
الفصل الرابع: الدراسة الوصفية التحليلية لعينة من خطب الجمعة خلال وأثناء فترة الحراك الشعبي 2019	
تمهيد	76
أولا: عرض وتحليل النتائج الخاصة بفئات المضمون للخطاب الديني (المسجدي)	77
ثانيا: عرض وتحليل النتائج الخاصة بفئات الشكل للخطاب الديني (المسجدي)	98
ثالثا: النتائج النهائية للدراسة	100
رابعا: الاقتراحات والتوصيات	104
الخاتمة	106
قائمة المصادر والمراجع	
الملاحق	

قائمة الجداول

قائمة الجداول:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	بتكرار الموضوعات التامة التي يتم إلقاءها من طرف خطب المساجد	77
02	طبيعة الموضوعات الاجتماعية التي تناولتها الخطب المسجدية	79
03	أهم المواضيع السياسية المتكررة في الخطب	81
04	أهم القضايا الأخلاقية المتكررة في الخطب المسجدية	83
05	طبيعة الموضوعات الشرعية التي تناولتها الخطب المسجدية	84
06	أهم القضايا العقائدية التي تداولها الخطاب المسجدي والتي تم العمل على تحليلها وتفسيرها	86
07	طبيعة أهم القيم الرئيسية التي عالجتها الخطب المسجدية (الجمعة)	87
08	طبيعة الفئات الفرعية للقيم الدينية التي تناولتها الخطب المسجدية يوم الجمعة	88
09	أهم القيم الفرعية الأخلاقية التي عالجها الخطاب المسجدي	89
10	الفئات الفرعية للقيم الاجتماعية التي تناولها الخطاب المسجدي	91
11	أهم المصادر التي يتم الإستشهاد بها في الخطب المسجدية التي تم العمل على تحليلها	92
12	طبيعة الاتجاهات ووجهات نظر الأئمة حسب الخطب التي تم الاشتغال على تحليلها	93
13	تكرار فئة الفاعلين في الخطب المسجدية	95
14	تكرار فئة الأهداف التي يسعى الخطاب المسجدي إلى تحقيقها والوصول إلى المراد المطلوب	96
15	طبيعة الأساليب الإقناعية الموظفة في الخطاب المسجدي	98
16	أهم القوالب الفنية المستخدمة في الخطب المسجدية	99

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات باللغة العربية:

الرمز	المعنى
(د.ط)	دون طبعة.
(د.ت)	دون تاريخ.
(د.م)	دون مكان.
(د.ن)	دون ناشر.
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة

1. ملخص الدراسة باللغة العربية:

عالجت دراستنا موضوع الخطاب الديني (المسجدي) في الجزائر، وتحدد السؤال العام للإشكالية بالصيغة الأتية: **ماهي أهم القيم المتضمنة في الخطاب المسجدي (خطب الجمعة) عينة الدراسة في فترة الحراك الشعبي؟ وماهي أهم محدداته السوسيوثقافية؟**

وهدفت الدراسة إلى التعرف على أهم الموضوعات المتضمنة في الخطاب المسجدي، وأهم القيم التي شملتها هاته الخطب المسجدية، والتعرف على مصادر الاستدلال التي اعتمدت عليها الخطب المسجدية، ومعرفة فئات الفاعلين في الخطاب الديني، ومعرفة أبرز الاتجاهات ووجهات نظر الأئمة حول الموضوعات التي تتطرق إليها الخطب المسجدية، وماهي أهم الأهداف التي ترمي للوصول إليها، وهدفت الدراسة أيضا إلى التعرف على الأساليب الإقناعية المعتمدة في الخطب وأهم القوالب الفنية.

وقد اعتمدت الدراسة على منهج المسح بالعينة للوصول إلى المعلومات اللازمة، واستخدمنا أداة الملاحظة وتقنية تحليل المحتوى، وكانت عينة هذه الدراسة هي العينة القصدية والتي تتمثل في بعض الخطب التي اخترناها من المدة التي حددناها، وهي فترة الحراك الشعبي الجزائري بداية من 22 فيفري 2019 واشتغلنا بتحليل هذه الخطب التي اخترناها بشكل قصدي.

وفي الأخير توصلنا إلى مجوعة من النتائج:

أن الموضوعات الاجتماعية كانت هي الموضوعات البارزة بالنسبة للخطاب الديني في الجزائر أي الخطاب المسجدي، أما بالنسبة للقيم التي تطرق إليها الخطاب المسجدي جاءت القيم الدينية في المرتبة الأولى وأدنى مرتبة حصلت عليها القيم الاجتماعية، وبخصوص مصادر الاستدلال اختلفت وتنوعت في الخطاب المسجدي حيث شملت الخطب على عدة مصادر منها القرآن والأحاديث النبوية، كالشعر – الواقع – الحكم – وغيرها، حيث تصدر مصدر القرآن المرتبة الأولى، وبالنسبة لأقل مرتبة والأخيرة كانت مصدرها الحكم، حيث تعددت أهداف الخطاب الديني المسجدي في الجزائر أيضا منها التي جاءت بغرض التحذير وأخرى للوعظ والإرشاد، وبالنسبة لاتجاه الخطب المسجدية أغلبها معارضة وجاءت في المرتبة الأولى والاتجاه المحايد في المرتبة الأخيرة، وأخيرا فئة الأساليب الاقناعية والقوالب الفنية تعددت من عقلية وعاطفية إلا أن هناك غياب الإرتجال في إلقاء الخطب.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الديني المسجدي– القيم – المحددات السوسيوثقافية.

ملخص الواسة

Summary:

Our study dealt with the issue of religious discourse (the mosque) in Algeria, and identifies the general question of the problem in the following form: **What are the most important regular values in the mosque discourse (Friday sermons)? The study sample durnig the period of the popular movement What are its most important determinants of sociocultural ?**

The study aimed to identify the most important topics included in the mosque discourse, the most important values included in these mosque sermons, identify the sources of inference on which the mosque sermons depend, know the categories of actors in religious discourse, and knowing the most prominent trends and views of the imanas on the topics addressed in the mosque sermons.

And what are the most important goals that it aims to achieve, and the study also aimed to identify the persuasive methods adopted in speeches and the most important artistic templates.

The study relied on the sample survey method to optain the necessary information, we used the observation tool and the content analysis technique, and the sample of this study was the intentional sample, which is represented in some speeches that we chose from the period we specified, which is the period of the Algerian popular movement starting from February 22, 2019 and we worked on analyzing these speeches that we have chosen intentionally.

In the end, we came to a set of results:

- The social issues were the prominent topics for the religious discourse in Algeria, (the mosque discourse.)
- As for the values addressed in the mosque discourse, religious values came in the first place and social values got the lowert.
- As for the sources of inference, they varied and varied in the mosque discourse, as the sermons included several sources, including the Qur'an hadiths, such as poetry - reality - governance - and others, where the source of the Qur'an came first, and the last was the source of judgment.
- The goals of the mosque religious discourse in Algeria were numerous, some of which came for the purpose of warning and others for preaching and guidance.....etc.
- As for the direction of the mosque sermons, most of them are opposition and came in the first place, and the neutral trend in the last place.
- The persuasive methods and artistic templates varied and varied from emotional, mental, protertive solicitation and artistic forms in various forms, but there is an absence of improvisation in delivering speeches, and persuasive methods wint beyond to win the hearts and minds of the recipients and to gain their trust.

Keywords: mosque religious discourse – values – sociocutural determinants

مقدمة

مقدمة

إن من أهم القضايا التي تؤرق المجتمع الجزائري هي قضية الخطاب الديني في الجزائر ومدى انسجامه مع الواقع المعاش، وكيفية طرحه للقضايا الاجتماعية وحلها بما يتناسب مع تعاليم الدين الإسلامي وما يتناسب مع المجتمع وما يتناسب مع السلطات العليا، بحيث وجهت للخطاب الديني في الجزائر انتقادات كثيرة من طرف المجتمع، ويرى بأن الخطاب المسجدي غير قادر على حل المشاكل الاجتماعية، وبالرجوع إلى الوراء نرى أن الخطاب الديني ساهم بشكل فعال إبان الفترة الإستعمارية، الذي حاول طمس الهوية الجزائرية وطمس تعاليم الدين الإسلامي، فكان للخطاب الديني دوراً تثقيفياً وتربوياً وأيضا سياسياً، ولكن بعد الاستقلال حدثت تغيرات سياسية وظهور الديموقراطية والتعددية الحزبية، يعني بعد مجيء الرئيس الشاذلي بن جديد، فهذه التغيرات فتحت المجال للخطاب الديني غير الرسمي متجاوزون القيود الحكومية، وهذا ما انجر عنه خطاب الكراهية والانسياق نحو ظاهرة التطرف وانحراف الخطاب الديني الجزائري، ولكن سرعان ما تغيرت الأوضاع السياسية والاجتماعية بعد ظهور خطاب المصالحة الذي أتى به الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، هذه كلها تغيرات حدثت للخطاب الديني في الجزائر.

كما أن موضوع الخطاب الديني في الجزائر جد واسع وله جذور تاريخية قديمة، وتعلق الخطاب الديني بالتغيرات السياسية والتغيرات الاجتماعية، هذا ما أثر عليه بشكل سلبي ومع التطورات الراهنة والتحديات التي تواجه الخطاب الديني كالعولمة والغزو الثقافي، أصبح لزوما على الأئمة والدعاة اليوم محاربة مثل هذه التحديات، فواقع المجتمع حافل بمشكلات كثيرة تستلزم الوقوف عنها ومعالجتها.

وعليه إن الاهتمام الواسع بموضوع الخطاب الديني المسجدي في الجزائر من طرف المجتمع أو من طرف السلطات، أصبح هاجساً يطارد الأئمة والدعاة والخطباء، ولأن موضوع الخطاب الديني له علاقة بأنماط التأهيل العلمي والكفاءة الوظيفية للخطباء، وكيفية معالجة

الأئمة للقضايا الاجتماعية وماهي القيم التي تقدمها الخطب المسجدية، وهل الخطب مصدرها الأئمة أو إرادة خارجية من سلطة الأئمة، هذه كلها تساؤلات تدور في ذهن المجتمع الجزائري.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة بهدف معرفة طبيعة الخطاب الديني المسجدي في الجزائر فترة الحراك الشعبي، وبهدف إيجاد جواب للأسئلة التي تؤرق ذهن الفرد الجزائري حول موضوع الخطاب المسجدي على ضوء تحليل الخطب المسجدية (خطب الجمعة)، من حيث الشكل والمضمون.

ولقد احتوت هذه الدراسة على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

الإطار المنهجي: تم تحديد فيه الإشكالية وما تتضمنه من تساؤلات الدراسة، ثم تطرقنا إلى أهمية وأهداف الدراسة، وبعد ذلك إنتقلنا إلى الخطوات المنهجية للدراسة من تحديد نوع الدراسة ثم الإسقاط على الدراسة وبعد ذلك منهج الدراسة، ثم تلتها أدوات الدراسة وتحديد الفئات الخاصة بالشكل والمضمون، إضافة إلى مجتمع الدراسة وعينتها، وبعدها الدراسات السابقة وترتيبها حسب الجدة والقدم وأخيرا تحديد مفاهيم الدراسة لغة واصطلاحا وإجرائيا.

أما الإطار النظري فضم فصلين، الفصل الأول: عنون بدور المؤسسات الدينية في الجزائر وأهم الحركات الإصلاحية في العهدين العثماني والفرنسي واندرجت تحته ثلاث مباحث، أما المبحث الأول عنون بالزوايا وتفرع المبحث الأول بدوره إلى أربعة مطالب: مفهوم الزوايا ونشأة الزوايا وتطرها ودور الزوايا في العهدين العثماني والفرنسي.

وبالنسبة للمبحث الثاني عنون بالمساجد واندرجت تحته ثلاث مطالب فالمطلب الأول: مفهوم المساجد والثاني: دور المسجد في الفترة العثمانية وفترة الاحتلال الفرنسي والمطلب الثالث كان عنوانه: أوضاع المساجد في العهدين العثماني والفرنسي.

أما المبحث الثالث عنون بالحركة الإصلاحية في الجزائر وتفرعت تحته أربعة مطالب، فالمطلب الأول: مفهوم الإصلاح، والمطلب الثاني: الجذور التاريخية للحركة الإصلاحية في الجزائر، والمطلب الثالث: جمعية العلماء المسلمين والرابع: دور جمعية العلماء.

أما بالنسبة للفصل الثاني للإطار النظري فكان تحت عنوان: واقع الخطاب المسجدي في الجزائر في الفترة المعاصرة واندرجت تحته ثلاث مباحث رئيسية، فالمبحث الأول عنون ظهور الحركات الإسلامية وانحراف المسار الخطابي في الجزائر وتفرعت تحته ثلاث مطالب، فالمطلب الأول جاء عنوانه ظهور الحركة الإسلامية في الجزائر (الجبهة الإسلامية للإنقاذ)، والمطلب الثاني جاء عنوانه: سيطرة الجبهة الإسلامية للإنقاذ على مساجد الجزائر، أما المطلب الثالث عنون بمعركة المسجد وانحراف المسار الخطابي.

أما المبحث الثاني عنون بدور المسجد في المجتمع واندرجت حوله أربعة مطالب، فالمطلب الأول جاء بعنوان: دور المسجد في ترسيخ القيم التربوية، والمطلب الثاني: دور المسجد في ترسيخ القيم الاجتماعية والإصلاحية، أما المطلب الثالث جاء بعنوان: دور المسجد في تحقيق الإندماج السياسي وغرس قيم المواطنة، أما المطلب الرابع جاء بعنوان الجمعية الدينية.

وبالنسبة للمبحث الثالث للفصل الثاني: عنون بأهمية التكوين الديني للأئمة في الجزائر، فالمطلب الأول كان عنوانه تعريف التكوين والتكوين الديني، والمطلب الثاني: مناهج تكوين الإطارات الدينية، المطلب الثالث: إحياء المرجعية الدينية الوطنية والمطلب الرابع جاء بعنوان دور الأئمة في تعزيز الوسطية والأمن الفكري.

أما الإطار التطبيقي احتوى على الدراسة التحليلية للخطب المسجدية وعرضنا فيه أهم الجداول وتفسيرها بطريقة سوسيولوجية، حيث عرضنا في الجداول فئات الموضوع (فئات الشكل- فئات المضمون)، وبعدها عرضنا في هذه الدراسة أهم النتائج المتوصل إليها والتوصيات والمقترحات التي تخدم الموضوع.

خاتمة

الفصل الأول:

الإطار العام للدراسة

1- الإشكالية

2- أهداف الدراسة

3- أهمية الدراسة

4- نوع الدراسة

5- الإسقاط النظري

6- أساسيات وافتراضات نظرية الغرس

7- منهج الدراسة

8- أدوات جمع البيانات

9- مجتمع الدراسة

10- عينة الدراسة

11- الدراسات السابقة

12- مفاهيم الدراسة

1- الإشكالية:

أخذ موضوع الخطاب الديني حيزا واسعا لدى الأوساط الاجتماعية قديما وحديثا، وتعرف الخطابة على أنها فن التأثير والإقناع واستمالة المتلقي والجمهور المستهدف، وتعد الخطابة شكل من أشكال الإتصال وإعلام مباشر ذات فعالية وتأثير وتعتمد أساسا على المجابهة والمباشرة، فالخطب القرآنية هي تلك النصوص المقدسة التي خاطب بها الله عزوجل محمد صلى الله عليه وسلم، وقد أسس محمد صلى الله عليه وسلم مدرسة خطابية فكانت مرجعية ممن تلاه من الصحابة والدعاة ولما اعتمدت عليه في أدوات وتقنيات متنوعة ومؤثرة، والخطابات المؤسسة والتي وضعها الفقهاء وعلماء الدين الأوائل، وما تزال المجتمعات الإسلامية تسيير على أحكامها وترفض الخروج عنها، وحدث عن أصبح هناك تقديس لهذه المنظومة الفقهية ككل، وذهبت المجتمعات الإسلامية في حلقة تكرارية وبالرجوع إلى الخطاب الديني في الجزائر ألا وهو موضوع دراستنا وبالتحديد الخطب المسجدية، أي الخطب التي تقام يوم الجمعة والتي تعد شعيرة من شعائر الإسلام، ومن المتعارف عليه أن هاته الخطب هي خطب إرشادية وعظية في العقيدة الإسلامية، والتي تتناول مواضيع وقضايا مختلفة كما أنها ذات أهمية في الحفاظ على الروح الديني، ولكن هناك أسئلة كثيرة وجدل كبير حول مسألة الخطاب المسجدي في الجزائر.

فهناك من يعتقد أنه ثمت فروق شاسعة بين ما تقدمه المساجد الجزائرية لبعض خطب الجمعة، وماهو ظاهر في المجتمع وما يحدث في الحياة اليومية من إجرام وأفات وأيضا يعتقد أن كل ما تقدمه المساجد يوم الجمعة لا يتماشى مع الظواهر الاجتماعية والتغيرات ولا يرسخ تلك القيم الأخلاقية ولا يراعي سلوكات الناس، وبهذا تكون مظاهر الإجرام والعنف قد تفاقمت، وأصبح دور الإمام في المسجد كوظيفة إدارية لا غير، وليست تكليف تشريعي رباني.

والبعض الأخر يقول وينظر على أن الخطاب المسجدي تتحكم فيه أيادي سياسية سلطوية، بما أن غلق باب الاجتهاد في الجهة الإسلامية وتعاملت معه المؤسسة الدينية أي وزارة الشؤون الدينية سخر لها الحق في إصدار الخطب المسجدية بشكل يخدم المصلحة السياسية، وهذه بعض الأفكار التي يقدمها بعض الأفراد ومعتقدهم حول الخطاب الديني في الجزائر.

ومن هذا المنطلق سنطرح التساؤل الرئيسي والأسئلة الفرعية:

أولا: السؤال العام

- **ماهي أهم القيم المتضمنة في الخطاب المسجدي (خطب الجمعة)؟ عينة الدراسة في فترة الحراك الشعبي؟ وماهي أهم محدداته السوسيوثقافية؟**

ثانيا: التساؤلات الفرعية:

1. من حيث الشكل:

- ماهي الأساليب الإقناعية المستعملة في الخطاب المسجدي (خطب الجمعة) فترة الحراك الشعبي؟
- ماهي أهم القوالب الفنية المستخدمة في الخطب المسجدية (خطب الجمعة) فترة الحراك الشعبي؟

2. من حيث المضمون:

- ماهي أهم المواضيع التي يتطرق إليها الخطاب المسجدي فترة الحراك الشعبي؟
- ماهي أهم القيم التي يعالجها الخطاب المسجدي فترة الحراك الشعبي؟
- ماهي مصادر الخطاب الديني الذي يعتمد عليها الأئمة فترة الحراك الشعبي؟

- ما هو الإتجاه الذي يسير عليه الأئمة ووجهات نظرهم نحو المواضيع التي يلقونها في المنابر المسجدية فترة الحراك الشعبي؟
- ما هو الهدف من الخطاب المسجدي (خطب الجمعة) فترة الحراك الشعبي؟

2- أهداف الدراسة:

حاولنا من خلال هذه الدراسة الوصول إلى مجموعة من الأهداف والتي كانت كالأتي:

1. معرفة أهم الأساليب الإقناعية المستعملة في الخطاب المسجدي فترة الحراك الشعبي.
2. معرفة القوالب الفتية المستخدمة في الخطب المسجدية فترة الحراك الشعبي.
3. معرفة أهم المواضيع التي يتطرق إليها الخطاب المسجدي فترة الحراك الشعبي.
4. معرفة أهم القيم التي يعالجها الخطاب المسجدي فترة الحراك الشعبي.
5. الكشف عن مصادر الخطب المسجدية التي يعتمد عليها الأئمة في الجزائر.
6. معرفة إتجاه سير الأئمة ووجهات نظرهم نحو المواضيع والقضايا التي يتطرقون إليها.
7. معرفة الهدف المنشود للخطاب المسجدي.

3- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أهمية الخطاب الديني بالتحديد الخطاب المسجدي في أنه الوسيلة التي يمكن بها الوصول إلى الفرد وتقديم مختلف القيم الدينية والاجتماعية الصحيحة والحفاظ على الأساليب الأخلاقية السليمة وكون المسجد منبع الإشعاع الروحي وتقديم الوعظ والإرشاد ولإبراز دور الإمام لأنه هو المكلف بهاته الرسالة، زد على ذلك فإن أهمية هذه الدراسة توضح بعض الحقائق وتكشف أمور عديدة ومعلومات شتى، منها

معرفة هل أن خطب الجمعة مجرد إملاءات من طرف مؤسسة الدولة، والقصد هنا وزارة الشؤون الدينية أم هي اجتهادات من طرف الأئمة وهذا ما جعل موضوع الخطاب الديني في الجزائر يلوح في الأفق، وهذا الأمر هو الذي دفعنا لدراسة هذا الموضوع والكشف عن بعض الحقائق وجمع مختلف المعلومات عن هذه الدراسة هذا من جهة، ومن جهة أخرى تكمن أهمية هاته الدراسة في إثراء الرصيد المعرفي والعلمي بالنسبة لنا كباحثين وبالنسبة للمكتبات الجامعية كون الدراسة بحث أكاديمي ليستفيد منها بعض الطلبة في هذا المجال ومزيد من التراكمات المعرفية والإضافة العلمية.

4- نوع الدراسة:

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية التي تهدف إلى إكتشاف الوقائع ووصف الظواهر وصفا دقيقا وتحديد خصائصها تحديداً كيفياً أو كمياً، وكما تقوم بالكشف عن الحالة السابقة للظواهر وكيف وصلت إلى صورتها الحالية وتحاول التنبؤ بما ستكون عليه في المستقبل، وبإختصار فهي تهتم بماضي الظواهر وحاضرها ومستقبلها.[1]

وتعتبر دراستنا دراسة وصفية لأننا بصدد وصف وتحليل الخطاب الديني (المسجدي) في الجزائر كتحليل خطب الجمعة مثلا بهدف الكشف عن الحقائق وجمع المعلومات ووصف مضمون هذه الخطب ووصف القيم المتضمنة في خطب الجمعة، ووصف أهم محددات هذه الخطب، ومنه فالدراسات الوصفية التحليلية هي الأكثر قابلية لدراسة بعض المشكلات والظواهر الاجتماعية التي تتصل بالجماهير كموضوع الخطاب الديني في الجزائر.

[1] – مروان عبد المجيد إبراهيم، **أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية**، مؤسسة الوراق للنشر، عمان، الأردن، 2000م، ص 40.

5- الإسقاط النظري:

تعرف النظرية بشكل عام هي مجموعة البيانات والمعلومات المترابطة على مستوى عال من التحديد والتي يمكن أن تولد الإفتراضات التي يتم اختيارها بالمقاييس العلمية وعلى أساسها يمكن أن توضع التنبؤات عن السلوك،[1] والنظرية بالنسة للعلم هي بمثابة البوصلة للمكتشف إنها دليل لا غنى عنه في اختيار المسالك والطرق سيعبرها الباحث حيث تسمح له بتنظيم الملاحظات الكثيرة وتبرر الأدوات التي يستخدمها وباختصار إنها توجه البحث بعد التحقق منها وتدقيقها،[2] وبناءا على طبيعة الدراسة اعتمدنا على نظرية الغرس الثقافي لجورج جرينر ويطرح جرينر مفهوما موازيا للغرس الثقافي هو الإنماء الثقافي ويمكن وصف الإنماء بأنه العملية التي تقوم بها الثقافة في مجتمع ما، وهي ذلك الكل المركب في الفنون والعلوم والعادات والتقاليد والديانة والقانون والعمارات واللغة والسلوك..... الخ، ويمكن وصف عملية الإنماء أنها نوع من التعلم العرضي بدون وعي وتخطيط نتيجة التعرض لوسائل الإتصال حيث يتعرف الفرد على حقائق الواقع الاجتماعي أي تصبح جزءا من الصورة الذهنية المكونة لديه.[3]

6- أساسيات وافتراضات نظرية الغرس

يؤكد الخبراء على ست اعتبارات أساسية لنظرية الغرس واختياراتها من خلال تحليل الغرس كأسلوب للدراسة والبحث:

1- يعتبر التلفزيون وسيلة منفردة تتطلب مدخلا خاصا لدراستها.

2- تشكل الرسائل التلفزيونية نظاما متماسكا يعبر عن الاتجاه السائد في الثقافة.

---

[1] – بسام عبد الرحمن المشاقبة، **نظريات الإتصال**، دار أسامة للنشر وللتوزيع، الأردن، ب ط، 2015، ص 144.

[2] – موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، دار القصبة للنشر والتوزيع، ط2، 2004-2006، ص 55.

[3] – كمال الحاج، **نظريات الإعلام والإتصال**، الجامعة الافتراضية السورية، الجمهورية العربية السورية، ب ط، 2020، ص 131.

3- تحليل نظم الرسالة العامة للتلفزيون يقدم دليلاً على عملية الغرس.

4- يركز تحليل الغرس على رصد مساهمة التلفزيون ببناء الأفكار والأفعال في المجتمع.

5- تساعد المستحدثات التكنولوجية على زيادة قدرة الرسائل التلفزيونية.

6- يركز تحليل الغرس على النتائج الثابتة والمتجانسة.[1]

7- منهج الدراسة:

المنهج هو مجموعة من القواعد العلمية والمنطقية بها يتمكن الباحث من تفكيك وتركيب وربط المعلومات وبه تنسج الأفكار وتعرض التطورات المجسدة لما في السلوك والفعل، فالمنهج هو مجموعة الأفكار التي بها يتعلم الكيفية التي سيؤول الأمر إليها بحثا وعلما ومعرفة، والموضوع أو مشكلة البحث هي التي تفرض على الباحث اختيار المنهج المناسب،[2] وطبيعة دراستنا كموضوع الخطاب الديني في الجزائر تفرض أن يكون منهجاً كمياً، والمنهج الأنسب والأجدر في دراسة بحثنا هذا هو منهج المسح بالعينة، وهو الذي يحدد حجم مجتمع معين وفق اختيارات منهجية لأنواع العينات تقربا إلى اختيار تقل فيه نسب الأخطاء والتحييز قدر الإمكان وتعمم نتائج العينة على بقية أفراد المجتمع الذي اختيرت منه عينة البحث، وتقترب صفاتها وخصائصها من صفات وخصائص المجتمع كلما زاد حجمها وتبتعد كلما قل حجمها أو صغر،[3] ويعتبر منهج المسح بالعينة من الدراسات الوصفية يعتمد عليه الباحثون للحصول على معلومات دقيقة وواقعية وتصور للواقع الاجتماعي والحياتي.

---

[1] – محمد عبد الحميد، **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، عالم الكتب، القاهرة، ط 3، 2004، ص ص 234 – 236.

[2] - محمد عبد السلام، **مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، مكتبة نور، القاهرة، مصر.

[3] - عقيل حسن عقيل، **خطوات البحث العلمي من تحليل المشكلة إلى تفسير النتيجة**، دار إبن كثير، ب بلد، ب سنة، ب طبعة، ص 110

ومادة البحث الرئيسية هي نصوص خطب الجمعة التي يشتغل عليها التحليل.

8- أدوات جمع البيانات

نظرا لطبيعة موضوع الدراسة يتطلب البحث على شكل ومضمون الخطاب الديني في الجزائر وعلى هذا اعتمدنا في هذه الدراسة على تقنية الملاحظة وتقنية تحليل المحتوى، لأنهما الوسيلتين الأجدر في الكشف عن الحقائق والمعلومات بشكل دقيق.

8-1- الملاحظة:

تعتبر الملاحظة المباشرة وسيلة هامة من وسائل تجميع البيانات، وذلك لأنها تسهم إسهاما أساسيا في البحث الوصفي، وهناك معلومات يمكن للباحث أن يحصل عليها بالفحص المباشر وذلك عندما يكون الامر متعلقا بالأشياء المادية والنماذج، وفي هذه فإن العملية تكون بسيطة نسبيا حيث تتضمن التصنيف والقياس والعد ولكن هناك عمليات تتضمن دراسات إنسانية أثناء قيامه بعمله وهذه العملية تعتبر أكثر تعقدا وصعوبة.[1]

8-2- تحليل المحتوى:

هو غير مباشر تطبق على مادة مكتوبة أو مسموحة أو سمعية بصرية تصدر عن أفراد أو جماعات والتي يعرض محتواها بشكل غير رقمي أنها تسمح بالقيام بسحب كمي أو كيفي وهي من أشهر التقنيات المطبقة في تحليل المعطيات الثانوية، أنها أفضل التقنيات لتحليل ليس فقط المواد المنتجة حاليا، بل حتى محتوى المواد التي انتجت في الماضي لأنها تسمح بسيط.

[1] - أحمد بدر، **أصول البحث العلمي ومناهجه**، المكتبة الأكاديمية، بدون بلد، د ط، د س، ص 342.

الأضواء على حادثة أو فعل جماعي توجد حوله أثار مكتوبة وهي تقنية الأكثر إستعمالا بالنسبة للمؤرخين وعلماء الاجتماع والسياسة وعلماء النفس المهتمين بدراسة الثقافات الأجنبية ووسائل الإعلام بصفة عامة.[1]

واعتمدنا في استمارة تحليل المحتوى على قسمين التي احتوت عليها فئات التحليل هما: فئة الشكل وفئة المضمون.

ويقصد بفئات التحليل عملية التهيئة في الأساس هي عملية تجزئة المحتوى إلى وحدات قابلة للقياس والعد، إنطلاقا من جميع الخصائص أو الأوزان أو السمات المشتركة في المحتوى وإعادة تصنيفها في عناوين جامعة ذات دلالة لها علاقة مباشرة بإشكالية الدراسة وتساؤلاتها.[2]

انطلاقا من طبيعة دراستنا وموضوعنا حول الخطب المسجدية (الجمعة) إرتأينا أن نضبط فئات الشكل وفئات الموضوع ووحدات القياس كالأتي:

I. فئات التحليل:

أولا: فئات الشكل (كيف قيل؟)

فئة الشكل تهتم برصد شكل عرض المادة الإعلامية وعادة ما تحاول الإجابة عن السؤال كيف قيل ونظرا لصيغة الخطب اخترنا فئتين من فئات الشكل هما فئة الأسلوب وفئة القوالب الفنية.

أ. **فئة الأسلوب:** وتعتبر هذه الفئة هي الفئة التي تعبر عن مختلف الوسائل التي يوفرها الخطيب أو المراسل في تأكيد أقواله وتحقيق أهدافه والوصول إلى الغاية المنشودة ونلخص بالإجمال من أساليب عقلية وأساليب عاطفية.

---

[1] – موريس أنجرس، **مرجع سبق ذكره**، ص 218.

[2] – محمد البشير بن طبة، **تحليل المحتوى في بحوث الإتصال**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي، 2015، العدد 13، ص 321.

ب. فئة القوالب الفنية: وتعنى هذه الفئة بفنون الكتابة وهي تسعى إلى معرفة القالب الفني الذي قبلت فيه الرسالة، مثلا كرسالة الخطبة يعني هنا خطب الجمعة مثلا الخطيب وكيفية إلقاءه للخطبة يعني هل هي إرتجالية، أو مكتوبة وحتى معرفة الكاريزما ومعرفة حركات الخطيب ونبرة الصوت والوقوف على المنبر.

ثانيا: فئات المضمون

وهي الفئة التي تجيب على السؤال ماذا قيل؟ وتتمثل في تحليل ووصف مضمون الخطاب المسجدي (خطب الجمعة) وإستخراج أهم النتائج التي نريد الوصول إليها واعتمدنا في دراستنا على هذه الفئات التي تخدم موضوع هذه الدراسة.

أ. فئة الموضوع:

إن هذه الفئة بدورها تنقسم إلى عدة فروع ولعل أكثر فئة عمومية في دراسة تحليل المضمون، هي فئة موضوع الاتصال وهي فئة تتعلق بموضوع التحليل أو الذي تدور حوله مادة التحليل.

وفي هذه الدراسة قد قمنا بتقسيم فئة الموضوع إلى عدة فئات فرعية، والتي تمحورت بالموضوعات الأخلاقية والموضوعات الاجتماعية والموضوعات السياسية والموضوعات الثقافية والدينية.

ب. فئة القيم:

وهذه الفئة تسعى إلى التعرف إلى ما يحتاجه الجمهور وإشباع رغباته واحتياجاته، واخترنا هذه الفئة لضبط أهم القيم الدينية والأخلاقية والمالية والاجتماعية التي تتضمنها خطب الجمعة، وتحليلها ثم تفسيرها، وصولا إلى جمع كل المعطيات الكافية عن مضمون هاته الخطب.

ج. فئة المصدر:

تعتمد هذه الفئة على الكشف عن مصادر المعلومات فمثلا كدراستنا للخطب المسجدية (خطب الجمعة) تعمل على كشف مصادر هاته الخطب بعد تحليلها فمثلا: الاستدلال بالحديث والسنة النبوية والاستدلال بالقرآن الكريم والاستدلال بأقوال الصحابة والاستدلال بالحكم والأمثال.

د. فئة الفاعلين:

ونقصد بها في دراستنا أهم الشخصيات والأفراد المذكورين في المادة محل التحليل، لا المواطنين أو سياسيين أو قادة رأي أو أئمة.....الخ وخصائصهم الاجتماعية (السن – الجنس– الديانة).

هـ. الاتجاه:

ويقصد به هنا يعني في موضوع دراستنا نظرة الأئمة لمختلف المواضيع والمسار التي تتجه فيه كموضوع الحراك، هل الأئمة مؤيدون للحراك أو معارضين أو محايدون وموقفهم أمام هاته المواضيع.

و. فئة الهدف:

استعملنا هذه الفئة للبحث ومعرفة أهم الأهداف التي تريد مضمون الخطب الوصول إليها، فالإمام يبني خطابه تبعاً لأهداف، وعلينا كباحثين استكشافها وتحليلها في الخطابات المسجدية محل الدراسة.

II. وحدات القياس:

وحدة التحليل هي أصغر عناصر تحليل المحتوى، ولكنها في ذات الوقت من أهم هذه العناصر، ووحدة التحليل هذه قد تكون كلمة واحدة[1] أو رمزاً واتجاها عاما، وقد تصل

[1] – أحمد بدر، **علوم الإعلام**، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2008، ص 137.

وحدة التحليل هذه إلى المقالة أو الفقرة أو القصة الكاملة، وتجدر الإشارة هنا إلى أن تعدد وحدات التحليل لا يفرض بالضرورة التعامل مع كل وحدة قياس بشكل منفصل تماما عن الوحدة الأخرى، ولأن طبيعة المشكلة المبحوثة والأهداف هي التي يسعى الباحث إلى تحقيقها يحددان نوع وعدد وحدات (التحليل)، القياس التي يمكن استخدامها في البحث.[1]

1. **وحدة الجملة:** لقد تم الإعتماد عليها كمعيار أساسي لتحليل مضامين الخطب، واخترنا هذه الوحدة ليسهل علينا التحليل نظرا لمرونتها، وقد يساعد ذلك على تحديد وتصنيف المواضيع ضمن الحقول التي عولجت فيها.

2. **وحدة الكلمة:** الكلمة هي أصغر وحدة تستخدم في تحليل المضمون وقد تشير الكلمة إلى معنى رمزي معين، كما قد تحدد عن طريق بعض المصطلحات أو المفهومات التي تعطيها معنى خاص. وعندما تستخدم الكلمة كوحدة في تحليل المضمون فإن الباحث يضع قوائم يسجل فيها تكرارات ورود كلمات، أو فئات مختارة من المادة موضوع التحليل،[2] واعتمدنا على هذه الوحدة في دراستنا على لأنها تخدم موضوعنا وتسهل تحليل مضمون الخطب.

9- مجتمع الدراسة:

يقصد بمجتمع الدراسة في لغة العلوم الإنسانية ومجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة مسبقا والتي ترتكز على الملاحظات، كمثال على ذلك سكان الجزائر أي مجموع الأشخاص أو الأفراد المقيمين بالجزائر أو مجموع كتب المكتبة أي كل كتب المكتبة،[3] وقد تمثل مجتمع دراستنا في خطب الجمعة المسجدية والتي تعني جمع خطب الجمعة التي ألقيت في مسجد علي بن أبي طالب ومسجد بلال بن رباح ومسجد عقبة بن

---

[1] – مصطفى حميد الطائي، وآخرون، **مناهج البحث العلمي وتصنيفاته في الاعلام والعلوم السياسية**، دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية، 2002م، ص 138.

[2] – بلقاسم سلاطنية وآخرون، **أسس المناهج الاجتماعية**، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 2012، ص 56.

[3] – موريس أنجرس، **مرجع سبق ذكره**، ص 298.

نافع في مدينة آفلو بالأغواط، بحيث حددت مجموع الخطب بالمدة الزمنية لبداية الحراك الشعبي بالجزائر وهاته المساجد الثلاث كانت هي الميدان التي أجريت عليها دراسة الخطب والعمل على تحليلها.

10- عينة الدراسة:

يسعى الباحث إلى اشتراك جميع أفراد العينة كلما أمكن ذلك، لكن الصعوبة تكمن في أن أفراد المجتمع قد يكون كبيرا بحيث لا يستطيع الباحث اشراكهم جميعا، فمثلا إن أراد الباحث دراسة المعوقات التي تواجه الطلبة في مادة البحث، لذا يلجأ الباحث إلى اختيار مجموعة جزئية من مجتمع البحث، حيث يمكن تعميم نتائج تلك العينة على المجتمع بأكمله.[1]

وعليه اخترنا عينة من مجتمع البحث وهي عينة من خطب الجمعة بحيث اخترنا عشر (10) خطب من خطب المسجد يوم الجمعة والتي كانت تلقى منذ بداية الحراك الشعبي الجزائري، واخترنا هاته المدة لما كانت عليه البلاد من تغير سياسي في البلاد.

وارتأينا أن تكون هاته المدة هي ضمن دراستنا ونعمل على تحليل هاته الخطب واخترنا العينة بشكل قصدي، كون بعض الخطب التي اخترناها لها علاقة بالواقع السياسي والواقع الاجتماعي.

11- الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات السابقة هي دليل للباحث والمرشد، وتمثل تراثا معرفيا يساعد الباحث في تقدم البحث العلمي، ولعل من أهم ما تطرقنا إليه فيما يخص موضوع الخطاب الديني:

[1] – فارس رشيد البياتي، **الحاوي في مناهج البحث العلمي**، دار السواقي العلمية، عمان الأردن، 2018، ص 277.

الدراسة الأولى بعنوان: " **الخطاب الديني الإسلامي**" لولد سليمان سعاد" تخصص علم اجتماع الأديان والممارسات الدينية، وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، بجامعة وهران سنة 2011.

وطرحت الباحثة اشكاليتها حول طبيعة العلاقة التي تربط بين الدين والمجتمع والوظيفة التي يؤديها الدين داخل أي مجتمع، وطرحت مفهوم الاندماج كشكل من أشكال الإندماج الاجتماعي وحصرت وأكدت على فئة الشباب كمحرك أساسي في المجتمع، وطرحت تساؤلات على الشكل التالي:

أين فئة الشباب من الدين كحالة؟ كيف تنظر لدينها وبأي طريقة تمارس تدينها؟

هل يشكل الخطاب الديني اليوم، وأقصد به الخطاب المسجدي أحد صور الوعي بالواقع الاجتماعي، وبالأخص هنا الواقع الخاص بفئة الشباب؟

اعتمدت الباحثة في دراستها المنهج الكيفي لا الكمي، وهذا لطبيعة الموضوع وهو أسلوب أو منهج تحليل المضمون على نصوص خطب الجمعة.

وفي الشق الثاني من البحث اعتمدت على أسلوب المقابلة وهذا لتقصي الواقع الاجتماعي للشباب للتعرف على طبيعة تدينهم وأمرتهم للخطاب المسجدي.

وبالنسبة للعينة التي اختارتها الباحثة وهي عينة من مساجد مدينة معسكر، وفي الشق الأول من الدراسة وقعت العينة على بعض نصوص الجمعة، وفي الشق الثاني اعتمدت على المقابلة مع بعض شباب المدينة وبعض الأئمة المقيمين لصلاة الجمعة، واعتمدت في دراستها على عينة عشوائية مكونة من 13 شابا بين 18 و35 سنة وانشغلت أيضا على عينة محددة من بعض الأئمة وجمع خطبهم وتحليلها، فكانت العينة مكونة من 8 أئمة.

- **ومن أهم النتائج المتوصل إليها:**

لا يمكن دراسة ما هو ديني مثلا بدون دراسة ما هو اجتماعي فالسلوك الطقسي الرمزي الممارس داخل المجتمع يعكس ما هو ديني وفي نفس الوقت يعكس ما هو اجتماعي.

- **مدى استفادتنا من هذه الدراسة**

أمدتنا ببعض الوقائع حول إشكالية التدين في أوساط المجتمعات الجزائرية، وبما أنها دراسة أكاديمية تمشي وفق منهج معين، زودتنا بكيفية العمل وتوجيهنا نحو مسار صحيح ممنهج زد على ذلك استفادتنا من مضمون هاته الرسالة.

الدراسة الثانية: بعنوان "**تجديد الخطاب الديني في الجزائر**" لعمر زقاي، تخصص الأنثروبولوجيا وهي أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا بجامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان– سنة 2012م وانطلق الباحث في إشكاليته حول تجديد الخطاب الديني في الجزائر من أن الخطاب الديني في الجزائر يشهد ضعف كبير في المتون الخطابية وإزالات بعض الخطباء إلى هاوية سحيقة من التظليل وبث روح اليأس والفتنة دون الوعي بعواقب ذلك، وحسب دراسة الباحث فإن الساحة الخطابية في الجزائر تفتقد إلى الكثير من الكوادر البشرية المتخصصة بحيث لا يعالج المشاكل الاجتماعية ولم يعرها الاهتمام، وحسب رأي الباحث فإن تجديد الخطاب الديني أصبح ضروري لأن المشاكل الاجتماعية والتطور الذي يشهده المجتمع الجزائري، وكل منها ظم الكم الهائل من المعلومات في مختلف الفضائيات والقنوات ومواقع التواصل الاجتماعي قد لا تخلو من الإنحرافات والهبل، وبهذا تصبح ضرورة ملحة لتجديد الخطاب وطرح تساؤلا حول هذه الإشكالية: هل ترتبط وظيفة التجديد في الخطاب الديني الجزائري بآليات التأهيل الاجتماعية والأخلاقية، أم بكفاءة الخطباء العلمية؟

- **ميدان الدراسة ومنهج البحث:**

حسب صيغة دراسة الباحث فإنه اختار أن يكون المسجد هو ميدان دراسته واستقراء الملاحظات وفق منهج تاريخي وظيفي يقرأ من جانب وصفي تحليلي تحديدا للعلاقة المفترضة بين تجديد الخطاب الديني وكفاءة الخطباء العلمية من جهة وظروف تأصيلهم الاجتماعية والأخلاقية من جهة أخرى.

وبالنسبة للمنهج المستخدم من طرف الباحث هو المنهج الإحصائي الذي استخدمه في وصف وتحليل النتائج المرتبطة بآلية الإستمارة والمقابلة مع الخطباء المنتقين للعينة العشوائية.

وبالنسبة للعينة الذي اختارها الباحث، فتمثلت في 45 خطيبا من بينهم ثلاثة أئمة معتمدين والأساتذة بما يمثل % 6.67 من عينة البحث و7 أئمة بما يمثل 15.56% من هذه العينة و14 إماما معلما 31.11% و15 مؤذنا يمثلون ب 33.33% وكذا متطوعين يمثلون 13.33% من العينة المذكورة.

- **ومن أهم النتائج المتوصل إليها:**

1. أن خطاب التجديد الذي تبنته الإتجاهات الفكرية لم ينجح في إصلاح واقع الشاب إصلاحاً حقيقيا.

2. لقد اتسم الخطاب الديني الجزائري بقدرة فائقة على التكييف الأحداث التي عرفتها الجزائر في خطبها المعارفية المضيئة والمظلمة في آن واحد بل وفي أحلك أيام الجزائر المستقلة، توصلت السلطة الجزائرية إلى صيغة مصالحة قبل ناظريها في العصر الحديث حين اعتمدت مبدأ التسامح.

3. استطاع الخطاب الديني بتبنيه منهجا معلقا ورشيدا، وتغلبه منطق الحكمة والموعظة الحسنة واستعانته ببعض أهل العلم وبإلغاء مظاهر الإقصاء أن يصبح أوسع إقناعا وأكثر إجماعا.

4. أن عملية تجديد الخطاب الديني تقتضي قطيعة من الأنماط الكلاسيكية في تكوين الخطباء بتنويع العلوم المركز عليها.

- **مدى استفادتنا من هذه الدراسة:**

من الواضح أن لكل دراسة أو بحث علمي لها طابعها العلمي والمنهجي وهذا ما يساعد الطالب أو الباحث الجامعي في مسيرته البحثية واطلاعه على الدراسات السابقة واستطلاعها بشكل جيد يمكن الباحث من تصحيح أخطائه وتصويبها، زد على ذلك لقد اعتمد الباحث ببعض المعلومات والمعطيات حول الإطار النظري إضافة إلى هيكلة الدراسة بشكل منهجي سليم.

الدراسة الثالثة بعنوان: "الخطاب المسجدي والتغيير الإجتماعي" لنصيرة صحراوي تخصص علم اجتماع مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير بجامعة وهران سنة 2013 حيث فرضت الباحثة إشكاليتها بالشكل الآتي:

إنطلقت من أن المسجد له دوره التربوي في ترسيخ القيم والآداب الإنسانية ونشر الدعوة الدينية وإضافة إلى أن المسجد له التأثير القوي في نفوس الأفراد واستهلت واستدلت بخطب الجمعة ونموذج للخطاب المسجدي ولكونه أداة إتصال فعالة، ومن التلقي إلى التبني وطرحت الإشكال كالآتي:

إلى أي مدى يساهم الخطاب المسجدي في ترقية وعي المتلقين وإحداث تغيير في أفكارهم وقناعتهم وسلوكيتهم؟

إلى أي مستوى من التغيير الاجتماعي يصل تأثير المسجد من خلال خطبة الجمعة حسب رأي المتلقي؟

ماهي الأسباب التي يمكن أن تعيق فاعلية الخطاب المسجدي في التغيير الاجتماعي كأداة إتصال فعالة في المجتمع؟

اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الكيفي وهو منهج دراسة حالة الذي يدخل ضمن المناهج الكيفية وحاولت أيضا الجمع بين الكمي والكيفي لمعرفة أراء ومواقف الشباب حول الخطاب المسجدي.

وبالنسبة لعينة دراستها اعتمدت على العينة غير احتمالية، والتي تتمثل في نصف العينة العرضية بإتباع طريقة الفرز الموجه، بحيث يتكون مجتمع الدراسة من 28 فردا يتوزعون بالتساوي بين المسجد الكبير بندرومة ومسجد علي بن أبي طالب بتلمسان.

- **من أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة:**

✓ يعد الخطاب المسجدي من أقوى الخطابات وأكثرها سماعا وتأثيرا، لكونه يخاطب جميع المستويات ويصل إلى جميع الطبقات.

✓ يحافظ على القيم الإسلامية وتشكيل عقول الجماهير وتحريكها.

✓ يساهم الخطاب المسجدي كثيرا في تعبئة الجماهير أثناء الحركات الاحتجاجية.

✓ من وجهة نظر المبحوثين يساهم الخطاب المسجدي بشكل محدود في التغيير الاجتماعي.

✓ ويعود ضعف الخطاب المسجدي وضعف فاعليته إلى عدم مسايرته وتفاعله بما يجري حوله من أحداث وقضايا، وعدم ملائمة الخطاب لحاجات المتلقي وقضاياه الشخصية.

مدى استفادتنا من هذه الدراسة:

بما أن لكل بحث علمي منهجه وطريقته في البحث، ويمكن أن يكون هذا البحث مطول ومكثف إلا أنه تبقى نتائجه نسبية وحسب نسبيته لا تمنعنا من الإستفادة من هاته الدراسة، ومن خلال الخرج العلمي المعتزم في هاته الدراسة استفدنا منه كبقية الخطوات والمراحل التي نمشي بها في بحثنا نحن في دراستنا للخطاب الديني في الجزائر، وبما أن

الدراستين إلى حد ما متقاربين ومتشابهين من ناحية المضمون، يمكن القول إنه أمدتنا ببعض المعلومات التي يمكن أن تساعدنا في الجانب النظري في دراستنا.

12- مفاهيم الدراسة:

- **الخطاب:**

1. لغة: خطب خطبة وخطباً وخطابة، وعظ، قرأ الخطبة على الحاضرين يقال ‹‹خطب القوم وفي القوم››[1].

يقول إبن منظور: الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً، وهما يتخاطبان والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، واختطب يخطب خطابة واسم الكلام الخطبة، وذهب أبو إسحاق إلى أن الخطبة عند العرب الكلام المنشور المسجع ونحوه، وفي التهذيب مثل التي لها أول وآخر.[2]

2. **إصطلاحا:** هو كلام أو رسالة، سواءا كان نصاً مكتوبا أو كلاما منطوقا، أو رسالة تنطوي على هدف ودلالة، فلا يعد الخطاب قولاً أو كلاماً مرسلاً، وإنما هو كلام له نظامه الخاص، وغير منفصل عن سياق التاريخي الذي يظهر فيه.[3]

وعرفه هارتمان وستروك أنه نص محكوم بوحدة كلية واضحة يتألف من صيغة تعبيرية متوالية عن متحدث فرد يبلغ رسالة ما.[4]

---

[1] – كرم بستاني وآخرون، **المنجد في اللغة والإعلام**، دار الشروق، بيروت، ط5، 1996، مادة خطب

[2] – اين منظور، لسان العرب، **دار الصابر**، بيروت، لبنان، مجلد 1، 1992، مادة خطب.

[3] – محمود الرحبي، **اتجاهات الخطاب الإسلامي في المواقع الإلكترونية**، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الإعلام، 2012، ص 31.

[4] – نزهب محمد الدليمي، **الخطاب الدعائي**، دار النفائس، الرباط، 2015، ص 32.

الخطاب في الدراسات القانونية:

– ورد الخطاب في القرآن الكريم بصيغ متعددة فجاء بصيغة المصدر في ثلاث آيات منها قوله تعالى {وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ}، سورة ص الأية 20.

ومعنى فصل الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار دخل واشباع محل.[1]

ووردت بصيغة الفعل في آيات ثلاث أيضا منها قوله تعالى {وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ} سورة المؤمنون الأية 27.

ووردت بمعنى "لا تدعني في شأن قومك"[2]

– الخطابة في الدراسات اللغوية الحديثة:

وردت في عدة تعريفات منها: هو خطاب ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة معلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محط.[3]

– الخطاب في أصول الفقه:

توجيه الكلام نحو الغير للاهتمام، وهو أمر اعتباري لا يتصف بالوجود فلا يصح تفسير الحكم به، فسره بالكلام ثم أوضحه بقوله، والخطاب مصدر بمعنى المخاطبة به.[4]

---

[1] – خازن الزمخشري، **الكشاف**، مجلد 3، دار الفكر، بيروت– لبنان، ب س، ب ط، ص 365.

[2] – نفسه، ص 262.

[3] – هاجر مدقن، **الخطاب الحجاجي وأنواعه**، دار منشورات الاختلاف، الجزائر، ب س، ص 25.

[4] – محمد الطيب الفاسي، **مفتاح الوصول إلى علم الأصول**، دار البحوث للدراسات الإسلامية، الامارات العربية، 2004، ص 103.

- **تعريف الدين:**

لغة: الجزاء والمكافأة يقال دنته أي جزيته ويم الدين ويوم الجزاء ومنه قوله تعالى {اننا مدينون} أي محاسبون ومخزيون، ويطلق بمعنى الطاعة: يقال دننه له أي أطعته وجمعه أديان وهذي المعاني جعلها ابن فارس ترجع إلى أصول واحد وهو حبس من الانقياء والذل.[1]

إصطلاحا: تتعدد التعريفات الاصطلاحية للدين حسب جهة النظر التي يؤمن بها ويعتقد فيه صاحب التعريف فالفلاسفة المحدثون أكدوا على عدة معان للدين منها: أنه جملة من الإدراكات والاعتقادات والأفعال الحاصلة للنفس من جراء حبها لله وعبادتها إياه وطاعتها لأوامره، ومنها "أن الدين هو الايمان بالقيم المطلقة والعمل بها كالإيمان بالعلم أو الإيمان بالتقدم أو الإيمان بالجمال أو الإيمان الإنسانية".

أما الدين من منظور علماء الاجتماع فهو "مجموعة الأفكار المجردة والقيم أو التجارب القادمة من رحم الثقافة ولذلك فالدين هو رؤية لا غنى عنها في العالم تحكم الأفكار الشخصية والأعمال والمعتقد الديني يرتبط عادة بطبيعة الوجود وعبادة إله وأخذوا ألهة".[2]

- **تعريف الخطاب الديني:**

يعرف بأنه ذالك الخطاب الإسلامي الذي يستند على مرجعية إسلامية من أصول دين الإسلام والقرآن والسنة والفروع الإسلامية الأخرى سواء كان منتج الخطاب منظمة إسلامية أو مؤسسة دعوية أو أفراد متفرقين جمعهم الاستناد إلى الدين وأصوله كمرجعية لآرائهم وأطروحاتهم لإدارة الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمؤسساتية والثقافية

[1] – ابن فارس، **مقاييس اللغة العربية**، ج2، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخامجي، ط3، مادة دين، 1407هـ، ص ص 319 و320.

[2] – مصطفى النشار، **مفهوم الدين وتصنيف الأديان**، الاستغراب، 13، جامعة القاهرة، 2018، ص 2.

التي يحيونها، أو التعاطي مع دوائر الهويات القطرية أو الأممية أو الوظيفية التي يرتبطون بها ويتعاطون معها[1].

- **التعريف الإجرائي للخطاب الديني المسجدي:**

يمكن تعريف الخطاب الديني في دراستنا بمعنى الخطاب المسجدي أي هي تلك الخطب التي يتضمنها المسجد مثل خطب الجمعة والتي تعتبر شعيرة من شعائر الدين الإسلامي، وعينة الخطب المسجدية حددناها في فترة الحراك الشعبي الجزائري والتي جمعناها من بعض مساجد آفلو لمعرفة دور المسجد في مثل هذه الأزمة، وما مدى تأثير هذا الخطاب على المجتمع.

- **تعريف القيم:**

لغة: كلمة القيمة التي انتشر استعمالها في عصرنا بمعنى الكلمة الفرنسيةValeurs، تدل أصلا على اسم النوع من الفعل "قام" بمعنى وقف واعتدل وانتصب وبلغ واستوى.

وفي اللغة العربية القيمة هي " واحدة القيم، وأصله الواو، لأنه يقوم مقام الشيء، يقال: "قومت السلعة." والاستقامة: الاعتدال، يقال: "استقام له الأمر، والقيمة: الثمن الذي يقاوم به المتاع.[2]

إصطلاحا:

عبارة عن تلك المعتقدات والمبادئ المكتسبة التي يحملها الفرد نحو الأشياء والمعاني وأوجه النشاط المختلفة، والمتدرجة من الأهم إلى المهم أو من الأعلى إلى أسفل تحت

[1] – الدسوقي محمد، **تجديد الخطاب الإسلامي**، مجلة المنار الإسلامي، الإمارات، ب عدد، – ماي2001، ص57.

[2] – سهام صوكو، **واقع القيم لدى المراهقين في المؤسسة**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، كلية علوم انسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2009، ص 17.

أطر وقوانين ومقاييس انبثقت من جماعة ما، وتكون لها من القوة والتأثير عليه وعلى الجماعة.[1]

- **التعريف الإجرائي للقيم:**

يمكن تحديد مفهوم القيم من خلال دراستنا طبيعة موضوعنا بأنها مختلف القيم التي تقدمها الخطب المسجدية (خطب الجمعة)، هو جملة الرسائل والضوابط أو المعاني والإيحاءات.

أو هي عبارة عن رسائل رمزية وضوابط اجتماعية سوسيوثقافية، يعمل أئمة المساجد على ترسيخها ولضبط سلوك الفرد، وتشمل هذه القيم طبعا الدين.

- **المحددات:**

هي العوامل أو الأطراف أو الجهات أو الاعتبارات المتحكمة في بناء أو تحديد بنية الخطاب الديني المسجدي في الجزائر، عينة الدراسة في فترة الحراك.

[1] – بوعطيط سفيان، **القيم الشخصية في ظل التغيير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، كلية علوم انسانية والاجتماعية، قسم الأرطوفونيا، جامعة منتوري قسنطينة، 2012، ص 18

الفصل الثاني:

دور المؤسسات الدينية في الجزائر وأهم الحركات الإصلاحية في العهدين العثماني والفرنسي

المبحث الأول: الزوايا

المطلب الأول: مفهوم الزوايا

المطلب الثاني: نشأة الزوايا وتطورها

المطلب الثالث: دور الزوايا في العهدين العثماني والفرنسي

المطلب الرابع: موقف العثمانيين والاحتلال الفرنسي من الطرق الصوفية

المبحث الثاني: المساجد

المطلب الأول: مفهوم المسجد

المطلب الثاني: دور المسجد في الفترة العثمانية والاحتلال الفرنسي

المطلب الثالث: أوضاع المساجد في العهدين العثماني والفرنسي

المبحث الثالث: الحركة الإصلاحية في الجزائر

المطلب الأول: مفهوم الإصلاح

المطلب الثاني: الجذور التاريخية للحركة الإصلاحية في الجزائر

المطلب الثالث: جمعية العلماء المسلمين

المطلب الرابع: دور جمعية العلماء

تمهيد:

يعتبر موضوع الخطاب الديني في الجزائر من أهم المواضيع التي لها أولوية قديما وحديثا ومن أهم وسئل الدعوة الإسلامية والإصلاحات الفكرية، ففي هذا الفصل تطرقنا إلى أهم المحطات للخطاب الديني في العهد العثماني والفرنسي ومنذ دخولهم لمدينة الجزائر ففي هذا الفصل أوضحنا أهم المؤسسات الدينية الي كانت لها الدور الفعال في الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية واللغة العربية خاصة في ظل الاحتلال الفرنسي الذي حاول طمس الهوية والدين واللغة ومن هذه المؤسسات الدينية في الجزائر هي المساجد و الزوايا وبعض الحركات الإصلاحية مثل جمعية العلماء المسلمين بقيادة –عبد الحميد ابن باديس و البشير الإبراهيمي– كانت لهذه المؤسسات دور كبير في عدة مجالات منها التربوي والسياسي والاجتماعي والديني وأيضا الحركة الإصلاحية في الجزائر سنة 1931 كان لها دور مهم جدا في الحفاظ على الهوية الجزائرية والأفكار والمعتقدات ولكن سرعان ما انحازت هذه الحركة من الجانب الديني إلى الجانب السياسي وتمثيل السلطة ويوضح هذا الجانب موقف الاحتلال العثماني والفرنسي من المؤسسات الدينية في الجزائر.

المبحث الأول: الزوايا

المطلب الأول: مفهوم الزوايا

تعتبر الزوايا من أهم المؤسسات التعليمية التي ساهمت في نشر التعليم لدى المجتمع والزاوية في الأصل ركن للبناء وكانت تطلق في بادئ الأمر على المسجد الصغير أو المصلى، ولكن الزاوية بالتعريف العرفي أو الإصلاحي هي عبارة عن مجتمع مكون من مسجد ومدرسة أو معهد للتعليم القرآني والديني ومأوى للطلبة الداخلين يعيشون في تلك الزاوية بدون مقابل ويأوي المتجولين ودار مجانية تطعم المسافرين ينشئها أهل الخير ورجال الطرق الصوفية أو كبار رجال الدولة من أموالهم الخاصة.[1]

ومن أهم التعاريف أيضا حول الطرق الصوفية أو الزوايا هي في الأصل ‹‹الركن جمعه زوايا›› أي ركن للبناء وبادئ الأمر أطلقت التسمية على المكان المحدد للعبارة وبعد تطورها اشتملت على مرافق متعددة مثل حجرات الطلبة لحفيظ القرآن والعلوم الدينية وحجرات لإيواء المقيمين و أخرى للواردين والزائرين وعابري السبيل ومكان به ضريح أحد الأولياء عادة ما يكون المؤسس للزاوية ويلحق به قرافة لها بعض القبور، وتطلق كلمة زاوية في المغرب على مسجد خلص بطائفة الصوفية أو ضريح لأحد الأولياء تتصل بها غالبا مقبرة يدفن بها بعض من لهم علاقة بالطريقة او قرابة بالولي.[2]

المطلب الثاني: نشأة الزوايا وتطورها

ترجع الجذور الأولى للزوايا إلى ظهور التصوف في الإسلام والمرابطة على الثغور في سبيل الله، فأما بالنسبة للتصوف فالكلمة لها عدة معاني اختلف بشأن مصدرها حيث يرى البعض أنها مشتقة من الصفاء الذي يعني صفاء السريرة ونقاوتها ومع هذا التصور الذي وصل في

---

[1] – محمد محمدي، **المساجد والزوايا ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي**، حوليات التراث، العدد 113، 2013، ص 109

[2] – عبد القادر فيطس، **الشعر الملحون الديني الجزائري 1830-1954**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، 2009، ص 14

مفهوم التصوف برزت بنايات خاصة بالمتصوفة عرفت بالخنقاه، وكان ظهورها في حوالي 400هـ/1000م بإيران ثم انتشرت بعد ذلك بصورة واسعة على يد السلاجقة اللذين وقفو في وجه المد الشيعي بالعراق والشام، وفي نفس الوقت تشجيع الفاطميون الناس على التصوف وكان لهم مكان مخصص بالقرافة.[1]

أما بالنسبة لبداية التصوف في الجزائر لأول مرة، في بلاد القبائل ببجاية والمناطق المحيطة بها وكانت بجاية مركز إشعاع طرقي صوفي لعدة قرون فلقد انطلقت منها رحلات التصوف الكبار أمثال أبو زكريا الزواوي وأبو زكريا السطيفي ويحي العبدلي والشيخ أبي مدين الذي انتقل فيما بعد إلى تلمسان وتوفي 1197 ومنها انتقل التصوف إلى بقية المناطق الأخرى[2].

استمرت الزوايا في توسعها وتطورها لتشهد خلال الفترة العثمانية أزهى أيامها ، لما لاقته من استحسان و قبول لدى الأتراك خاصة وأنها وقفت إلى جنبهم أثناء حملاتهم الأولى لصد الغزو الإسباني من السواحل الجزائرية، وقد كانت الكثير من الزوايا في مثل هذه المناطق عبارة عن رباطات يقيم فيها الجند ليكونوا تحت الطلب كلما دعت الضرورة، وقد بقيت هذه الرباطات والزوايا في غرب الجزائر أكثر من غيره من المناطق، لاستمرار الوجود الإسباني بوهران وبعض السواحل المجاورة لها وكثيرا ما كانت هذه الزوايا بأتباعها وجنودها وطلبتها تشكل قوة كبيرة ضمن الجيوش التي حاربت ودافعت من أجل تحرير مدينة وهران.[3]

وما إن حل القرن الثامن عشر حتى عرفت الزوايا انتشارا أوسع من ذي قبل أصبحت مؤسسات تربوية وتعليمية تسهر على تربية المربيين وتعليمهم، كما تعمل على نشر التعليم العربي الإسلامي الصحيح بين الجماهير وبث مكارم الأخلاق ومحاسنها ومحاربة الجهل

---

[1] – عبد القادر دحدوح، **الزوايا بالجزائر من خلال العهد العثماني**، مقال في دراسات في اثار الوطن العربي، العدد 19، ب سنة، ص 3و4

[2]– طيب جاب الله، **دور الطرق الصوفي والزوايا في المجتمع**، مجلة علمية محكمة، العدد 14، أكتوبر 2013، ص 136.

[3] – عبد القادر دحدوح، **المرجع السابق**، ص 7

والأمية والآفات الاجتماعية التي كانت السبب المباشر في ضعف المسلمين وتأخرهم وانحطاطهم، وفي الجزائر تزايد عدد الزوايا عن مر السنين وانشرت انتشارا واضحا وعمت كل جهات البلاد خاصة غربها كما انتشرت في منطقة القبائل وفي العهدين العثماني والفرنسي قويت شوكة الزوايا وعظم نفوذها الروحية واتسعت دائرة عملها وتعددت أنشطتها. [1]

المطلب الثالث: دور الزوايا في العهدين العثماني والفرنسي

أ/ دور الزوايا التعليمي:

بعد مجيئي العثمانيين حولت الزوايا لتعليم الصغار القرآن وتحفيظه لهم واستظهار بعض الصور من الذكر الحكيم وقد تتعدى إلى تدريس بعض العلوم الأخرى مثل الفقه والعقيدة والنحو والصرف والبلاغة والمنطق وتحتوي مختلف هذه الزوايا مكتبات عامة تطورت بفضل كتابات مدرسيها وعلمائها لذلك احتلت هذه الزوايا مكانة كبيرة في نفوس الشعب الجزائري وساهمت في نشر الثقافة والمعرفة بشكل واسع.[2]

وقد حاول الاستعمار الفرنسي أن يمنع اللغة العربية لأنها وعاء الدين ووسيلة لفهم الإسلام، وحاول أن يعوضها بلغة المستعر لتحويل أبناء الشعب الجزائري إلى فرنسين وتمسحيهم وتمهيدا لإدماجهم ولكن وقفت الزوايا له بالمرصاد وكانت الزوايا في الجزائر معظمها يمثل مراكز إشعاع ديني يقوم على أساس تعليم القرآن وتحفيظه هذا الدور الإيجابي يشكل خطر في الوقت نفسه بالنسبة للجهات الفرنسية. إن تعليم الزوايا على العموم حورب وحوصر بالمدرسة الفرنسية منذ الاحتلال وإن أهم أعمال الزوايا في أوقات السلم هو التربية والتعليم إلى جانب القيام ببعض

[1]– صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها 72** ، دار البرق لبنان بيروت، 2002 ب ط ، ص ص303 – 306.

[2] – كمال خليل، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، كلية ع إ إ، قسم التاريخ، 2008، ص 21

الأعمال الخيرية والذي يهمنا حاليا هي البرامج والطرق المطبقة في التعليم والتدريس المنيعة في هاته الزوايا.[1]

ب/ دور الزوايا السياسي الجهادي:

يقول المؤرخ مارسيل إيمري: ‹‹ بالرغم من أن لهذه الطرق الصوفية صبغة دينية متصوفة فإنها كانت بالنسبة لدورها الاقتصادي والاجتماعي أحزابا سياسية بالإضافة إلى أن نظامها الغامض التصاعدي قد جعلها جمعيات سرية من الدرجة الأولى فقد نظمت حملات دعائية سرية، محكمة ضد الفرنسين بواسطة اتصالات، إن معظم الثورات التي وقعت خلال القرن التاسع عشر في الجزائر كانت قد اعدت ونظمت ونفذت بوحي من هذه الطرق الصوفية›› فالأمير عبد القادر كان رئيسا لواحد منها وهي الجمعية القادرية ومن بين الجمعيات التي لعبت دورا أساسيا هاما في هذه الثورات الرحمانية، السنوسية، الدرقاوية، الطيبية.[2]

كل الزوايا كان لها الفضل بصورة فعلية في المحافظة على اللغة العربية وفي المساهمة بصورة حقيقية وفعالة في الكفاح ضد الاستعمار منذ الاحتلال سنة 1830 إلى بداية حرب التحرير الوطني سنة 1954 ورفعت بعض الزوايا راية الجهاد عاليا زاوية سيدي عبد الرحمان بن سعد المصباحي كان لها الشرف أن تنتج من روضة مزدهرة من المثقفين اللذين كان عليهم أن ينشروا العلوم عبر كامل التراب الوطني ومحاربة الأعمال التخريبية التي قامت بها الإرساليات والدعاية الظلامية لأصحاب النظام الاستعماري، من الواضح أن الزوايا تكاثرت في فترات محددة من تاريخ العالم الإسلامي وكان لها إسهام هائل في المحافظة على الثقافة والتقاليد والممارسات الإسلامية الصحيحة.[3]

---

[1] – طيب جاب الله، **مرجع سابق ذكره**، ص ص146و147

[2]– صلاح مؤيد العقبي، **مرجع سبق ذكره**، ص77

[3] – كمال بوشامة، **الجزائر أرض عقيدة وثقافة**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ب ط، ص ص 141 – 152

د/دور الزوايا الاقتصادي والاجتماعي:

قد كانت بعض الزوايا فنية مثل زاوية المجاجي وزاوية القيطنة فكلتاهما كانت تطعم الأعداد الكبيرة من الزائرين وتأويهم وتعلمهم وكان الواقفون والمتصرفون على الزوايا من عامة الناس يعتقدون أن جزاءهم يأتي بسرعة وأن ذنوبهم تغتفر في الحال إذ يكفي أن يرضى عنهم الشيخ ويمنحهم بركاته وكانت بعض الزوايا متخصصة في استقبال نوع معين الضيوف بنصوص اوقافها فزاوية مولاي حسن بالعاصمة كانت عبارة عن دار سكني للغراب وكانت زاوية سيدي أبي عتيقة تستقبل الفقراء والمرضى والعجزة وكانت زاوية سعيد قدورة مخصصة لاستقبال فقراء العلماء وأما زاوية شيخ البلاد فلا يسكنها إلا الطلبة العثمانيون.[1]

ومن جهة أخرى كانت بعض الزوايا مقصودة أكثر من غيرها إما طلبا للبركة أو للعلاج أو طلب الاستجابة للدعاء.[2]

إنما قامت به الزوايا من أدوار اجتماعية وتربوية في أيام الاستعمار القاسية ولياليه الحالكة وما قامت به من أعمال البر والإحسان والتربية والتعليم مما أغلق الأبواب في وجه المبشرين الذين يترصدون الفرص للوصول إلى أغراضهم باسم التعليم والتطبيب والإحسان ولكن الزوايا أنقذت الفقراء والمحتاجين والأميين وأبناء المسلمين من اللجوء إلى مراكز المبشرين وأطعمت الجائعين وأوت العجزة وجعلت التعليم مجانا للصغار والكبار والفقراء والأغنياء ونمت روح المحبة والتعاون بين أبناء الأمة.[3]

[1] – أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي 1998، ص 270.

[2]– كمال خليل، **مرجع سابق ذكره**، ص 27

[3] – طيب جاب الله، **مرجع سبق ذكره**، ص 144

المطلب الرابع: موقف العثمانيين والاحتلال الفرنسي من الطرق الصوفية

أ/موقف العثمانيين من الطرق الصوفية:

رحب معظم المرابطين بالعثمانيين للأسباب التي ذكرناها، كما أن هؤلاء قد شعروا بأن أقرب الناس إليهم هم رجال الدين والتصوف منذ بداية العهد لاحظنا بأن العثمانيين يطمئنون إلى المرابطين أكثر من غيرهم فيلجأون إليهم ويتبركون بهم ويطلعونهم على خططهم ونحو ذلك مما يدل على الثقة المتبادلة بين الطرفين.[1]

استمرت الزوايا في توسعها وتطورها لتشهد خلال الفترة العثمانية أزهى أيامها لما لاقته من استحسان وقبول لدى الأتراك خاصة وأنها وقفت إلى جنبهم أثناء حملاتهم الأولى لصد الغزو الإسباني في السواحل الجزائرية، وقد كان الكثير من الزوايا في مثل هذه المناطق عبارة عن رباطات يقيم فيها الجند ليكونوا تحت الطلب كلما دعت الضرورة.[2]

لكن بعض رجال الدين قد عارضوا بشدة تسلط العثمانيين وقف بعضهم وسطا تارة يؤيدونهم كمسلمين مجاهدين ما داموا عادلين، وتارة ينصحونهم عندما ينحرفون أو يسيئون الحكم ومن الصنف الأول أحمد بن ملوكة التلمساني فقد قبل أنه اطلع على ما ارتكب عروج عند احتلال تلمسان من فضائح.

ومن الصنف الثاني (أصحاب الموقف الوسط) عدد من المرابطين الذين لم يؤيدوا العثمانيين كل التأييد، ولم ينقموا عليهم كل النقمة ومن هؤلاء الشيخ العبدلي الذي ذكرته المصادر كان يعظ الحكام العثمانيين عندما يرى منهم ما لا يليق فقد ذكر كتاب (كعبة الطائفين) أن سيدي العبدلي كان رجلا صالحا وأنه كان ينجد المسلمين وأهل الذمة عند ارتكاب العثمانيين في تلمسان مواقف تعسفية.[3]

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ج1، ص 464

[2] – عبد القادر دحدوح، **مرجع سبق ذكره**، ص 7

[3] – أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ج1، ص 467و468

إن سوء تعامل الأتراك مع الرعية وخصوصا المتصوفة كان هو الطابع الذي غلب على تلك المرحلة من الحكم العثماني في الجزائر حسب كل من كتبوا عنها سواء من أولئك الذين عايشوها أو أولئك الذين كانوا قريبين منها، إن العلاقة التي بلغت ذروتها في التردي بين السلطة التركية الحاكمة وبين المتصوفة قد ساهمت بشكل كبير في التشنج واتساع الهوة مع كافة الرعية وذلك لما للمتصوفة من أتباع ومؤيدين ومتعاطفين معهم داخل المجتمع حتى صار الجميع يسأل أن يزيل عنهم ظلم الأتراك لما تمهد لهم الملك بالجزائر، كثر ظلمهم وفسادهم بحيث لا يليق أن يذكر ما كانوا فيه من الظلم والمشاكل، تواتر ذلك على الألسنة بغاية التواتر وسألت الناس أن يزيل بهم ماحل من ظلمهم.[1]

ب/موقف الاحتلال الفرنسي من الطرق الصوفية:

كانت كل جمعية صوفية متماسكة فيما بينها كثيرة المال والأتباع، قوية السمعة لها شيخ شهير يعترف به جميع الأتباع ومن ثم كان لها وزنها وخطرها، بحيث تخيف الاحتلال الفرنسي لذلك اعتبرها الفرنسيون عدوهم اللدود، فتصدو لها بتشتيت صفوفها وتمزيق وحدتها واستعمال القوة معها وشراء الذمم وتزويج بعض رجالها من فرنسيات والتحالف معهم، وبهذه الإجراءات تضعضعت وحدة الصوفية وتفرعت إلى فروع ضعيفة ومتنافسة لا تعترف ببعضها ولا بتبعية الشيخ الواحد.[2]

وكان ذلك بالخصوص هو مصير الرحمانية بعد 1857 و1871 كما ذكرنا وكذلك هو مصير القادرية والدرقاوية، لم يأت اخر القرن 1897 حتى أعلن المختصون الفرنسيون أن الرحمانية قد تمزقت إلى 25 فرعا، وتفرعت أيضا الطرق الدرقاوية والقادرية والتجانية والشاذلية وغيرها إلى فروع أو أكثر والقادرية إلى ستة فروع على الأقل، وكان للتجانية فرعان، كذلك زد للطريقة الشاذلية فروع عديدة في وسط وغرب الجزائر.[3]

---

[1] – محمد شاطو، **السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية 1792-1830**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد رقم 03 ديسمبر 2008، ص 169

[2] – عبد العزيز شهبي، **الزوايا والصوفية والقرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب والتوزيع، وهران، ب س، ب ط، ص 163 و164

[3] – أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ج4، ص 31و32

المبحث الثاني: المساجد

المطلب الأول: مفهوم المسجد

لغة: الموضع الذي يسجد فيه، ثم اتسع المعنى إلى البيت المتخذ لاجتماع المسلمين لأداء الصلاة فيه قال الزركشي رحمه الله: ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد لربه اشتق اسم المكان منه فقيل مسجد ولم يقول مركع.[1]

أما عند الزركشي فعرفه لغة: مفعل بالكسر اسم لمكان السجود وبالفتح اسم للمصدر، قال أبو زكريا الفراد: كل ما كان على فعل يفعل كدخل يدخل فالمفعل منه بالفتح اسما كان أو مصدرا، ولا يقع فيه الفرد.[2]

المسجد في الاصطلاح الشرعي هو المكان الذي أعد للصلاة على الدوام.[3]

وأصل المسجد شرعا: كل موضع من الأرض يسجد لله فيه لحديث جابر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: وجعلت لي الأرض مسجدا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل. وهذا من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم وأمته.[4]

تستعمل كلمة مسجد والجامع لنفس الشيء، رغم أن المصطلح يفرق بين الجامع وهو المصلى له منارة أو صومعة، وتصلى فيه الجمعة وتلقى فيه الخطبة ويمتاز بالحجم الكبير والضخامة والاتساع للمصلين، أما المسجد فهو المصلى الصغير الحجم والذي ليس له منارة أو صومعة ويستخدم المسجد على هذا الاعتبار للصلوات الخمس فقط.[5]

---

[1] – سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **المساجد في ضوء الكتاب والسنة**، مؤسسة الحريس للتوزيع والإعلان الرياضي، ب سنة، ب ط، ص 6

[2] – محمد بن عبد الله الزركشي، **إعلام الساجد بأحكام المساجد**، جمعية إحياء التراث الإسلامي، القاهرة 1996، ط 4، ص26

[3] – حامد صادق قنيبي واخرون، **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس للطباعة والنشر بيروت، 1996، ص397

[4] – سعيد بن وهف القحطاني، **مرجع نفسه**، ص 7

[5] – أبو القاسم سعد الله، **مرجع سابق ذكره**، ج5، ص10

المطلب الثاني: دور المساجد في الفترة العثمانية والاحتلال الفرنسي

- **دور المسجد الثقافي:**

المسجد هو ملتقى العباد، ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية، وهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة، إذ حوله كانت تنتشر المساكن والأسواق والكتاتيب. وكان المسجد أيضا هو الرابطة بين أهل القرية والمدينة أو الحي لأنهم يشتركون جمها في بنائه، كما كانوا جميعا يشتركون في أداء الوظائف فيه. وكان تجسيد المساجد عملا فرديا بالدرجة الأولى فالغني المحسن هو الذي يقود عملية بناء المسجد والوقف عليه ولكن أعيان القرية كانوا يساهمون بالتبرعات ونحوها ولا يتعدى مجهود السلطات الحاكمة في هذا المجال مجهود الأفراد.[1]

كانت المساجد من أبرز مراكز الإشعاع الثقافي في الجزائر العثمانية، حيث كانت مقصد الناس في مختلف فترات اليوم لأداء فريضة الصلاة لكن المساجد آنذاك لم تكن أماكن للعبادات فحسب، بل تؤدي دورا تربويا تعليميا من خلال حلقات الدروس التي كما يعقدها الشيوخ يوميا، فضلا عن خطب الجمعة والأعياد التي كانت تتعرض لمختلف المناسبات والتي كانت تجلب لها الجموع الغفير من المسلمين وقد بلغ عدد مساجد الجزائر وكتاتيبها وزواياها خلال الفترة العثمانية ثلاثة الاف ساهمت كلها في تحفيظ القرآن الكريم، وتعليم الكتابة والقراءة وتلقين مختلف العلوم.[2]

وعلى الرغم من مضايقة الفرنسين للحركة العلمية ودراسات اللغة العربية والدراسات الإسلامية في سبيل القضاء عليها، فإن السند العلمي لم ينقطع وإن الدراسات الفقهية واللغوية قد واصلت نشاطها الفعال وتعددت العراقيل التي كانت تعترضها، وكانت المساجد والزوايا هي

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، **مرجع سبق ذكره**، ج1، ص246 و247

[2] – لخضر سعيد بالعربي، **فنون النشر الأدبية في الجزائر على العهد العثماني**، اطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه والعلوم الأدب الجزائري القديم –جامعة وهران –كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية آدابها ،2008، ص4و5

المراكز الثقافية في هذا العصر وغزت اللغة العربية المدارس الرسمية الثلاث للحكومة، وقد نبع في مدينة الجزائر في مختلف عصورها أعلام الفقه والآداب والدراسات الدينية والتصوف والكلام والطب، وكانت مراكز التعليم خلال هذه الفترة هي المساجد التي كانت تؤدي دورا تعليميا من جهة ودورا تعبديا من جهة أخرى، وكانت الزوايا تقوم بهذا الدور أيضا، وإلى جانبها نجد الكتاب القرآني ويدعى في الجزائر بالمسيد (تصغير المسجد) وهو عبارة عن مدرسة ابتدائية يتعلم فيها التلاميذ القراءة والكتابة ويحفظون القرآن الكريم.[1]

- **الدور السياسي والجهادي للمسجد:**

قد جاء الاستعمار ومعه تجارب تاريخية طويلة عن البلاد العربية خاصة والبلاد الإسلامية عامة تجارب الفتح الإسلامي بما فيها انتصارات العرب المسلمين على الروم والإسبان والفرنسيين والإيطاليين وخلاصة ما صوره لهم مؤرخوهم أن العرب انتصروا بالعقيدة وأنهم إذا سُلحوا أصبحوا إعصارا يكتسح كل ما يقف عقبة في سبيله، لقد كان الهدف الحيوي الأول للاستعمار هو محاولة القضاء نهائيا على العقيدة الإسلامية في البلاد العربية والإسلامية، إن الاستعمار استهدف الإسلام الحركي الذي يدعو إلى الجهاد بالأموال والأنفس في سبيل الله والذي يعتبر الجهاد "فرضا عينيا" اذا كان شبرا واحدا من بلاد المسلمين محتلا هذا هو الإسلام الذي حاول الاستعمار القضاء عليه اسلام المجاهدين ومهما قيل عن انحصار أثر المسجد من الناحية العسكرية في أيام الاحتلال إلا أنه بقي المصدر الأول لإنتاج المجاهدين الصادقين الملتزمين بتعاليم الدين الحنيف في الجهاد والمدرسة الأولى لتلاميذ المسلمين يتعلمون فيه تلاوة القرآن الكريم كما بقي المسجد الجامعة الأولى لطلاب المسلمين.[2]

لم يجد المقاومون الجزائريون أفضل من توظيف الخطاب الإسلامي لحث الشعب على الجهاد ومحاربة الاستعمار، وحشد الأنصار والعدة والعتاد في سبيل ذلك ومن أولئك المقاومين

---

[1] – عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ المدن الثلاث الجزائر، المدية، مليانة**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ط1، ص ص223 و230.

[2]– محمود شيت خطاب، **الوسيط في رسالة المسجد**، دار القرآن الكريم، بيروت 1981، ط7، ص ص 152 – 155

الأمير عبد القادر الجزائري ولم يكن أمام ثورة أول نوفمبر سوى تبين نفس نبرة هذا الخطاب ليجعل من الدين الإسلامي عنصرا أساسيا في تكوين الشخصية الوطنية الجزائرية.[1]

المطلب الثالث: أوضاع المساجد خلال الفترة العثمانية وفترة الاحتلال الفرنسي

1/أوضاع المساجد في العهد العثماني:

أ/الجانب السلبي:

رغم وفرة المساجد فإن بعض المؤلفين والملاحظين قد اشتكوا من عدم العناية بها في هذا العهد، ويبدوا أن عدد المساجد لم يكن يدل بالضرورة على العناية بها والوقف عليها بما يحفظها ويصونها. وهكذا نجد أحمد بن الساسي البوني يشتكي إلى الباشا محمد بكداش خراب المساجد في عنابة وخلوها من المصلين والعباد، وبعده بحوالي خمسين سنة جاء الورتلاني لينعي على العثمانيين عدم عنايتهم بالمساجد وأوقافها وخاصة منهم ولاة قسنطينة وبسكرة فقد قال الورتلاني في رحلته ‹‹ أما أهل مغربنا ترى في مدائنهم مسجدا عظيما قد بل ولا مهدما قد جدد، ولا واهيا قد أصلح، بل لو سقط شيئا من أكبر مساجدهم بأحسن احوالهم فيه، إن كان مبنيا برخام أن يعاد بآجر وجص وإن كان مجصصا أن يعاد بطين...وما أرى ما حل بمغربنا من وهن ..›› " وقد نقد الورتلاني المغاربة عموما وهو يعني الجزائريين لأنه كان معجبا بعمل التونسيين والطرابلسيين وهو لم يعرف في المغرب الأقصى، وإنما عمهم حتى يتهرب من توجيه التهمة المباشرة للعثمانيين.[2]

ب/الجانب الإيجابي:

وبالرجوع إلى الحديث عن الحياة الثقافية في العهد العثماني أننا سنثبت بعض الإجازات العلمية احتفظ لنا بها التاريخ وهي من أهم الوثائق الأصلية لها وزنها وأهميتها، ولنبدأ بالحياة

---

[1] – عمر زقاي، **تجديد الخطاب الديني في الجزائر**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا، كلية ع إ إ، جامعة تلمسان، 2011-2012، ص 40.

[2] – أبو القاسم سعد الله، **مرجع سبق ذكره**، ج1 ص 250و 251

الثقافية في عاصمة الجزائر فيما نشر الكاتب الفرنسي devoulx الذي تولى إدارة الأملاك بالجزائر إثر الاحتلال وجمع ما يربو على الخمس مائة وثيقة أحباس على المساجد والمعابد والزوايا والكتاتيب، خصص لها تأليف سماه "المؤسسات الدينية بالجزائر " وقد نشر هذا الكتاب سنة1612 ذكر في هذا التأليف أنه كان يوجد لمدينة الجزائر فب آخر القرن السادس عشر، مائة مسجد بين كبير وصغير كل منها له أحباس خاصة وإمام ووكيل ستة وسبعون.[1]

ففي مدينة الجزائر لوحدها ما كان يوجد بها عند مدخل الفرنسين 106 مسجدا منها 92 مالكية و14 حنفية هذا إلى كاتب المدارس الدينية يعلم فيها القرآن والعلوم الإسلامية وكانت كلها تعيش من موارد الأوقاف فلقد لعب هذا الأخير دورا كبيرا ليس فقط في الميدان الديني والتعليمي بل تعداه إلى الميدان الاقتصادي والاجتماعي، وتنفق عوائد الأوقاف إلى تشديد المدارس والمساجد وصيانتها وتديرها مؤسسة دينية يشرف عليها أئمة كبار مستقلة عن الحكم التركي ذات كفاءة عالية ولقد ترك الأتراك اثارا عمرانية كبيرة لازالت شاهدة اليوم على وجودهم منها جامع القصبة وجامع كتشاوة المشهور ومسجد علي بتشين الذي شيد من طرف هذا الأخير.[2]

2/ أوضاع المساجد في عهد الاحتلال الفرنسي:

علمت فرنسا إن وضعت أقدامها على التراب الجزائري لمحاربة والاستلاء على الأوقاف الإسلامية باعتبارها الراعي والممون الرئيس للنشاطات الدينية والتعليمية وفي نفس الوقت تشكل عائقا كبير في وجه المخطط الاستعماري، أغلقت السلطات الفرنسية سنة 1830 في مدينة الجزائر 13 مسجدا كبيرا و108 صغيرا و32 جامعا و12 زاوية وتم تحويل العديد من المساجد إلى اسطبلات ومستودعات ومستشفيات عسكرية وكنائس ومن بينهم مسجد كتشاوة المشهور الذي حوله الجنرال روفيغو سنة 1832 إلى كنيسة.[3]

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ب ط، ص142

[2] – عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة في للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 109.

[3]– عمار عمورة، **مرجع سبق ذكره**، ص 126

في كتاب " الجهاد الأفضل "الذي ألفه الوزير الجزائري عمار اوزيغان "لقد كان الدين الإسلامي وثاقا يمتن اتحاد مختلف العناصر في القوة الشعبية التي تزخر بها بلادنا الجزائر، غير ان العدو الاستعماري كان أكثر ذكاءا حين كان يهدم الجوامع ويحولها إلى ثكنات أو اسطبلات.[1]

ولقد حاولت فرنسا الإشراف على شؤون الدين الاسلامي منذ الأيام الأولى للاحتلال وذلك بتضييق الخناق على الحريات الدينية للشعب بمصادرة الأوقاف وبمراقبة الخطاب الديني في دور العبادة والمساجد.[2]

التعليم في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي هو الازدهار والانتشار، فإن الإهمال وانتشار الأمية والجهل هو سمة وميزة في عهد الاحتلال الفرنسي وهذا بسبب إهمال المستعمرين الفرنسين لقطاع التعليم وشل جل المؤسسات التي كانت تقوم به آنذاك ومصادرة الأوقاف الإسلامية التي كانت تمول هذه المؤسسات وذلك من خلال اصدار الجنرال "كلوزيل" غداة الاحتلال قرارا بتاريخ 7 ديسمبر 1830 يقضي بالاستلاء على أوقاف المسلمين في الجزائر وكما يذكر أيضا في سياق إحصاء المؤسسات الدينية، دوفول أنه كان بالجزائر العاصمة 1876 مؤسسة دينية في سنة 1830 و13 مسجدا جامعا و109 مسجدا و32 قبة وزاوية سنة 1862 نظرا للنهب والتخريب لم يبقى قائما منها إلا 67 مؤسسة منها 09 مساجد جامع، 19 مسجدا و15 قبة وزاوية ، فقد حولت بعض المساجد الكبرى إلى كنائس وعمرتها برجال الكنيسة المسيحيين وناهيك بمسجد كتشاوة العظيم الذي صيرته كاتدرائية عظمى في العاصمة وكأنها فعلت ذلك لتجعله عنوانا لما تبينه للإسلام من شر ونذيرا للمسلمين بما يترقبهم ودينهم من ويل ودليلا ماثلا على أن احتلال فرنسا للجزائر كان حلقة من الصليبية الأولى ولا غرابة في ذلك.[3]

---

[1] – محمود شيت خطاب، **مرجع سبق ذكره**، ص158

[2]– هواري قبايلي، **سياسة فرنسا الدينية في الجزائر**، المجلة الجزائرية للمحفوظات، العدد 12 جانفي 2015م، ص259

[3] – العربي زروقي، **التكوين الديني والبنية المعرفية للأئمة في الجزائر**، رسالة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع الديني، جامعة وهران، كلية علوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع الأديان والممارسات الدينية، 2012/2011، ص ص 42-44.

المبحث الثالث: الحركة الإصلاحية في الجزائر

المطلب الأول: مفهوم الإصلاح

الإصلاح لغة: جاء في قاموس تاج العروس، من جواهر القاموس للمرتضى الزبيدي أن الإصلاح ضد الفساد ومن فعل صلح بفتح اللام وصلح بضم اللام هو الجابر لأموره وأعماله وصلح الشيء ضد أفسده.[1]

والإصلاح نقيض الفساد والمصلحة والصلاح والمصلحة واحدة المصالح والاستصلاح نقيض الاستفساد وأصلح الشيء بعد فساده أقامه وأصلح الدابة أحسن إليها فصلحت، وفي التهذيب نقول أصْلحت إلى الدابة إذا أحسنت إليها، والصلح تصالح القوم بينهم، والصلح السّلم وقد واصطلحوا وصالحوا وأصلحوا وتصالحوا واصّالحو مشددة الصاد قلبوا التاء صاداً وادغموها في الصاد بمعنى واحد، وقوم صلوح متصالحون.[2]

المعنى الاصطلاحي للإصلاح:

يقصد بالإصلاح عملية التغير والانتقال من مرحلة إلى أخرى هذه المرحلة طبعا من الأسوأ إلى الأحسن عن طريق جملة من التحولات والإصلاحات الجذرية الشاملة، فأصبحت بذلك قوية، منها التي اقتصرت على إصلاحات جزئية، وهناك من يربط مفهوم الإصلاح على أنه تغير وثورة ومحاكاة وكذا ارتباطه بالظاهرة الدينية.[3]

ويرى الشيخ محمد خير الدين أن مفهوم الإصلاح يرتبط بالحركة الإصلاحية التي ظهرت في الجزائر وزعمتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأثرت بتيار الجامعة الإسلامية

---

[1]– صادق بلحاج، **الصحافة العربية في الجزائر بين التيار الإصلاحي والتقليدي**، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ،2011–2012، ص 24

[2] – محمد بريش، **مفهوم الاصطلاح او نحو اصطلاح لفهم المصطلح**، شبكة الألوكة، القاهرة، 2006، ب ط، ص 13

[3] – موسى تريعة، **النخبة الإصلاحية وموقفها من المشاريع الفرنسية في الجزائر 1919–1947**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2018/2017، ص13

الذي كان ورواده رجال عظماء، كجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا الدين دعوا إلى التمسك بتعاليم الدين الإسلامي الصحيح ومحاربة البدع والخرافات وكل ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله.[1]

الإصلاح في القرآن الكريم:

ورد الإصلاح في القرآن الكريم، إذ اكتفينا بمشتقات فعل أصلح وحده دون صلح، في 22 موضعا بشتى الصيغ الفعلية والإسمية (قَالَ يَا قَوْم أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَة مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ إِنْ أُرِيدُ الإِصْلاَح مَا اِسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِالله عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنْسَبُ) هود 11

ونستنتج من الآية الإصلاح من حيث المضمون بذل إلى أقصى ما يسمح به المستطاع بإزالة ما يفسد واقع الناس في نفوسهم ومجتمعهم، وأنه من حيث الشرط يستلزم من جهة عدم السعي للمصالح الشخصية وذلك بالتزام الإنابة إلى الله وحسن التوكل عليه، ويفرض أساسا على دعائه أن يكونوا من أول الملتزمين ببرنامجه ومشاريعه وأن لا يخالفوا الناس كما ينهونهم عنه، فالإصلاح من المنظور القرآني شمولي، عميق الجذور في الذات الفردية والجماعية، يستوجب المراجعة الدائمة وإعادة التزود والموائمة، فهو يجري في شرايينها مجرى الدم.[2]

[1] – أسعد لهلالي، **الشيخ محمد خير الدين وجهود الإصلاحية في الجزائر (1902–1993)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة منتوري، قسنطينة كلية ع إ إ –قسم التاريخ، 2005–2006، ص64

[2] –محمد بريش، **المرجع السابق**، ص 12–9.

المطلب الثاني: الجذور التاريخية للحركة الإصلاحية في الجزائر

كثيرا ما نقرأ بأن ارهاصات العمل السياسي والإصلاحي الوطني في الجزائر لم تبرز إلا مع مطلع القرن العشرين وهذا الرأي يتناقض مع الوقائع التاريخية التي دلت على أن بذور هذا العمل انما تشكلت منذ 1830 عندما تعرضت الجزائر للاحتلال فعلى إثر ذلك بدأ الشعور الوطني ينتاب الجزائريين ويدفعهم لفعل أي شيء لتخليص بلدهم من براثن الاستعمار أو التخفيف من ضرره على الأقل، وإذا كانت المقاومة المسلحة قد قامت به وجرها في هذا المجال فإن النشاط الإصلاحي عبر هو الآخر في هذا الدور تجسيد في الحركة التي قادها المصلحون والعلماء.[1]

وتعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أهم تنظيم إصلاحي في الجزائر إذا عملت على اصلاح وتوعية الأفراد من البدع والخرافات الضالة التي تفشت بفعل السياسة الاستعمارية وانحرافات بض الطرق الصوفي من جهة أخرى وحسب الأستاذ سعد الله فإن الإصلاح في الجزائر لا يرتبط بجمعية العلماء كما أنه أقدم منها لأن عددا من المثقفين (من أصحاب الثقافة العربية والفرنسية) كانوا مصلحين لكن لم يكونوا أعضاء في جمعية العلماء، وبين مالك بن نبي كيف ظهرت الحركة الإصلاحية في الجزائر حوالي سنة 1925 فيقول "وقد تأثرت الحركة بأفكار الاصلاحين مثل الشيخ ابن باديس وقد استمرت تلك الحركة سنة 1936م وهو يمدح تلك الفترة ويروي أنها فترة مباركة، غير أنه في عام 1936 اتجه بعض العلماء صوب السياسة فانحرفوا بذلك عن العمل المثمر.[2]

---

[1]– فتح الدين بن ازوار، **جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته (1830،1931)**، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد4، جامعة محمد بوضياف المسيلة سبتمبر2017، ص200 و201

[2]– طارق بلحاج، **مرجع سبق ذكره**، ص 26 و27

المطلب الثالث: جمعية العلماء المسلمين

أ/نشأة جمعية العلماء وأسباب ظهورها

عشية الحرب العالمية الأولى انطبقت موجة من العلماء الشبان قاصدين تونس والمغرب والشرق الأدنى لتنفيذ عدة أهداف فربما كان انطلاقهم إلى هذه الانحاء بغية الهروب من الخدمة العسكرية الإجبارية وربما كان هدفهم الدخول على بعض الثقافة العربية والتوجيه الإسلامي، وقد شملت هذه الموجه من الشبان زعماء المستقبل لجمعية العلماء: عبد الحميد بن باديس البشير الإبراهيمي والطيب العقبي وقد تأثرت هذه الموجة المهاجرة بتعاليم رواد المدارس السلفية والوهابية والإصلاح الحديث وفي مقدمتهم ابن تيمة.[1]

تكللت مجهودات عبد الحميد بن باديس بإنشاء جمعية العلماء المسلمين في الجزائر سنة 1931 وضمت الجمعية 120 عالما من علماء الجزائر الذين اشتهروا باستقامتهم وإخلاصهم لعقيدتهم الإسلامية وللجزائر المسلمة في نفس الوقت وقد اختارت الجمعية الشيخ عبد الحميد رئيسا لها وكان شعار الجمعية " الإسلام ديننا –العروبة لغتنا –الجزائر وطننا " ومنذ اليوم الأول للجمعية قامت بمهمتها التاريخية في تأكيد إسلامية الجزائر وغيرها ورفضها للخضوع أو الاندماج في فرنسا فقام الشيخ احمد توفيق المدني بتأليف ونشر كتاب عن تاريخ الجزائر سنة 1931 يكون أداة بيد الجزائريين تؤكد أصالتهم وتميزهم.[2]

[1] – نبيل أحمد بلاسي، **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1990، ب ط، ص59

[2] – محمد مورو، **الجزائر تعود إلى محمد صلى الله عليه وسلم**، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992، ب ط، ص71

ب/أسباب ظهورها

إن تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931 جاء إثر احتفال فرنسا بمرور قرن على احتلالها للجزائر وهو احتفال أعطته من العناية والميزانية عناية فائقة، وأظهرت فيه استعراض القوة ما دل على أنها لا تحتفل بمرور القرن فقط وإنما كانت توصلها إلى القضاء على مقومات الشخصية الجزائرية وعلى المقاومة المسلحة.

– في خلال القرن انتزعت فرنسا اليهوديين من الخضيرة الجزائرية واعتبرتهم فرنسيين يتمتعون بالحقوق الفرنسية بمنحهم الجنسية الفرنسية وسخرتهم مقابل ذلك لمصالحها وسلطتهم في بعض الأحيان ضد المواطنين الجزائريين.

– منحت الجنسية الفرنسية لكل الأشخاص الذين ولدوا بالجزائر من أبوين أجنبيين.

–استولت فرنسا على أراضي القبائل والأفراد والأعراش ووزعتها على الأوروبيين الوافدين إما مع الجيش الفرنسي المحتل أو مع المغامرين بقصد اضعاف الروح القبلية والقضاء على الملكية الوطنية.

– حولت المساجد إلى كنائس وإصطبلات ومخازن وهدمت الكثير منها واستحوذت على أوقافها وشوهت المعالم الإسلامية.

– قضت على التعليم الوطني واضطهدت اللغة العربية بتقليص عدد الكتاتيب القرآنية ووضع قيود وتشريعات تعد من فتح أي كتاب أو مدرسة لتعليم القرآن واللغة العربية.

–طبقت سياسة التفريق بين العناصر المتساكنة وارادت أن تخلق من سكان الجزائر شعوبا لا يربط بينها رابط.[1]

[1] – محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية**، دار البعث، قسنطينة الجزائر، 1985، ص ص 107 –109

المطلب الرابع: دور جمعية العلماء

1-1 دور جمعية العلماء التعليمي:

وقد تمثلت مهام مجموعة الفضيل الورتلاني في إلقاء المحاضرات التوجيهية ودروس الوعظ والإرشاد، وتلقين أبناء العمال الجزائريين مبادئ القراءة والكتابة بالعربية ومبادئ الدين الإسلامي وتاريخ الإسلام والجزائر وجغرافية الجزائر، والعالم العربي الإسلامي حتى يرتبط الصغار الجزائريون في المهجرة بالحضارة العربية الإسلامية.[1]

إن الإصلاح العلمي هو ناحية من نواحي الإصلاح الكثيرة الذي يجب أن تعطيها جمعية العلماء المسلمين ففضل اهتمام واعتناء، ولو لم يحدث من الحوادث ما جعل اتجاه الجمعية إلى الإصلاح الديني أقوى لكان الإصلاح العلمي أول وتبذل فيه جهودها لأنه الصق باسمها وأكثر ارتباطا بحرفة رجالها، ويكفينا دليلا على خطر الإصلاح العلمي وقيمته أن أكبر عناصر الإصلاح الديني الذي لا يحتوي في لزومه عاقل يستمد قوته من شيء يسمى علما ومن أشياء تسمى علماء ان تقديم الجمعية للإصلاح الديني على الإصلاح العلمي ضرورة اقتضاها طغيان الفساد في العقائد حتى أصبح من آثاره اللازمة التزهيد في العلم وليس معنى هذا أن الجمعية لم تحم حول الإصلاح العلمي، فكان أن تبتدئ الجمعية بتطهير النفوس من هذه الرذائل وان تكون دروس رجاله لفرض الإصلاح العلمي ولفرض الإصلاح الديني.[2]

2-1 دور الجمعية الديني والحفاظ على القيم الإسلامية.

إن جمعية العلماء قد اتجهت منذ البداية إلى غرس بذور الروح الوطنية في نفوس الشباب الجزائري وتعليمهم بلغة آبائهم وأجدادهم وتعريفهم بالتراث العربي الإسلامي ولهذا يمكننا أن نقول أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي حركة سياسية ذات رسالة ثقافية وعلمية

[1] – نبيل أحمد بلاسي، **مرجع سبق ذكره**، ص67

[2]– أحمد طالب الإبراهيمي، **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، دار الغرب الإسلامي، ج1، بيروت، 1997، ، ص144 و145

واجتماعية تهدف إلى حماية التراث الوطني من الذوبان في الحضارة الأوروبية وخلق الوعي الاجتماعي ومحاربة رجال الدين المزيفين الذين حاولت فرنسا أن تستعملهم عزائم الجزائريين.[1]

منذ اليوم الأول للجمعية قامت بمهمتها التاريخية في تأكيد إسلامية الجزائر وغيرها ورفضها للخضوع والاندماج في فرنسا، فقام الشيخ احمد توفيق المدني بتأليف ونشر كتاب عن تاريخ الجزائر سنة 1931 يكون بأداة الجزائريين تؤكد إطالتهم وتميزهم، كما قام ابن باديس وعلماء الجمعية وتلاميذها بالتصدي لدعاة الفرنسة أو الدعوات العرقية واستطاعوا أن يفسدوا تدبير المستعمر في الوقيعة بين العرب والبربر بل وينبري البربر أنفسهم للتأكيد على إسلامية الجزائر وعروبتها.[2]

ومذ البداية ينبغي أن نشير إلى أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد برزت إلى الوجود كحركة سياسية إسلامية ذات جذور اجتماعية قوية وذلك في إطار الصحوة الإسلامية وحركات التحرر العربية التي عمت العالم العربي والعالم الإسلامي كما أنها ظهرت إلى الوجود في وقت تكاثر فيه الحديث في اندماج الجزائر في فرنسا والدعوة للتخلي عن الهوية الإسلامية ونستخلص من هذا أن جمعية العلماء جاءت في وقت مناسب لتحقيق رغبة شعبية عارمة.[3]

1- 3 الدور السياسي والعسكري لجمعية العلماء المسلمين.

إن أغلب الدراسات التاريخية التي تذهب إلى نفي امتلاك جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لبرنامج سياسي وتحرص على إبقاء التلازم بين الصفة التي ولدت بها وبين الأداء الذي قامت به، كثيرا ما توظف القانون التأسيسي للجمعية التي أعلنته عند ميلاده ويتم التدليل وفق هذا الطرح بأن تأسيسها لم يكن في إطار القوانين العضوية لتشكيل الأحزاب السياسية لكن الملاحظ أن الكتابات الفرنسية المكررة نسبيا حول جمعية العلماء سريعا ما تجاورت هذا

---

[1]- عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر**، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997، ص 244

[2]- محمد مورو، **مرجع سبق ذكره**، ص 71

[3] - عمار بوحوش، **مرجع سبق ذكره**، 247 و248

التعليل السطحي إلى الغوص في العمق، ويمكن هنا أن نشير إلى الدراسة التي قام بها المؤرخ الفرنسي "جاك كاري" والتي ورد فيها القانون الداخلي للجمعية ثم تحريره بشكل غير مفصل بهدف تحقيق التوافق بين التيارات المختلفة التي كان يمثلها أعضاؤها، ومن أجل تفادي انتباه السلطات العمومية.[1]

وبالنسبة للجانب العسكري فإن المتتبع لنشأة الجمعية سيلاحظ أن منهجها وعملها كانت بعيدة عن أي عمل عسكري فهي جمعية دينية إصلاحية. وفي هذا الصدد يرى أبو القاسم سعد الله أن الثورة ليست هي حمل السلاح فقط ولو كان الأمر كذلك فهناك العديد من الثوريين الذين لم يحملوا السلاح، وإنما كانوا اللسان الناطق باسم الذين حملوه ولولاهم لتبقى الثوار في حصار مادي وسياسي ومعنوي قاتل، والحق أن الذين يعرفون الظروف التي ولدت فيها الثورة خاصة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية يدركون أن هناك رجالا كانوا يحضرون لهل بطرق مختلفة وليس بطريق واحد.[2]

[1] – خيثر عبد النور، **الدور السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب، الجزائر، ب س، ص67

[2] –أسعد لهلالي، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية(1954–1962م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر جامعة منتوري قسنطينة، كلية ع إ إ ، قسم التاريخ والآثار، 2011–2012 ، ص208

خلاصة الفصل:

نخلص في هذا الفصل إلى أن المؤسسات الدينية في الجزائر كانت لها الأولوية في المحافظة على الهوية الدينية الإسلامية للجزائريين، والحفاظ على الهوية الوطنية منذ بداية الاحتلال العثماني وخاصة مع دخول المستعمر الفرنسي، حاول هذا الأخير بكل جهده وقوته وجبروته في محاربة وطمس تعاليم الدين الإسلامي في الجزائر، وكان هذا بهدم المساجد وتحويلها إلى إسطبلات وكنائس والقضاء على الزوايا والطرق الصوفية، ومع كل هذا الاضطهاد حافظت هذه المؤسسات الدينية على دورها في المجتمع الجزائري، زد على ذلك ظهور بعض الحركات الإصلاحية مثل جمعية العلماء المسلمين التي كان لها الدور الفعال في مجالات شتى منها: المجال التربوي والتثقيفي، والإصلاح الفكري والاجتماعي، وسرعان ما انحازت هذه الحركة إلى المجال السياسي، والهدف الأساسي لهذه المؤسسات ككل والحركات الإصلاحية في الجزائر هو الوقوف في وجه كل من يحاول المساس بوطنية وإسلامية المجتمع الجزائري.

الفصل الثالث:

واقع الخطاب المسجدي في الجزائر في الفترة المعاصرة

المبحث الأول: ظهور الحركات الإسلامية وانحراف المسار الخطابي الإسلامي في الجزائر

المطلب الأول: ظهور الحركة الإسلامية في الجزائر (الجبهة الإسلامية للإنقاذ)

المطلب الثاني: سيطرة الجبهة الإسلامية للإنقاذ على المساجد في الجزائر

المطلب الثالث: معركة المسجد وانحراف المسار الخطابي لإسلامي الجزائري

المطلب الرابع: تفكك الجماعات الاسلامية المسلحة وظهور خطاب المصالحة

المبحث الثاني: دور المسجد في المجتمع

المطلب الأول: دور المسجد في ترسيخ القيم التربوية

المطلب الثاني: دور المسجد في ترسيخ القيم الاجتماعية والإصلاحية

المطلب الثالث: دور المسجد في تحقيق الاندماج السياسي وغرس قيم المواطنة

المطلب الرابع: دور الجمعية الدينية

المبحث الثالث: أهمية التكوين الديني للأئمة في الجزائر

المطلب الأول: تعريف التكوين والتكوين الديني

المطلب الثاني: مناهج تكوين الإطارات الدينية

المطلب الثالث: إحياء المرجعية الدينية الوطنية

المطلب الرابع: دور الأئمة في تعزيز الوسطية والأمن الفكري

تمهيد:

بعد مرورنا على أهم محطات الخطاب الديني في الجزائر خلال العهدين العثماني والفرنسي، سنوضح في هذا الفصل واقع الخطاب المسجدي في الجزائر بعد الإستقلال وخاصة في الوقت المعاصر، وتعتبر التحولات السياسية التي حدثت في الجزائر في الثمانينيات يعني بعد صدور قانون التعددية الحزبية وظهور الانحرافات والانزلاقات لتلك الخطب المسجدية، حيث أصبح الخطاب المسجدي يعرض للعنف والتطرق ودخلت الجزائر في دوامة ما يسمى "مستنقع الدم"، وظهور الحركات الإسلامية المسلحة وتحريض الشعب ضد النظام بعد الغاء نتائج الانتخابات التشريعية ولكن سرعان ما بدأت هذه الحركات بالتفكك وظهور خطاب المصالحة لعبد العزيز بوتفليقة، وعرجنا كذلك في هذا الفصل على دور الأئمة في الوقت المعاصر والحفاظ على الأمن الفكري والحد من التطرق والاندماج السياسي، وعلى دور المسجد التربوي والاجتماعي والديني.

المبحث الأول: ظهور الحركات الإسلامية وانحراف المسار الخطابي الإسلامي في الجزائر

المطلب الأول: ظهور الحركة الإسلامية في الجزائر (الجبهة الإسلامية للإنقاذ)

يعتبر موضوع حركات الإسلامية من الموضوعات الحساسة ليس فقط على الساحة الجزائرية أو العربية ولكن على الصعيد الدولي، والسبب في ذلك يعود إلى أن هذه الحركات انتقلت في الآونة الأخيرة من مرحلة "الدعوة والتبليغ والإرشاد" إلى مرحلة أعلى وهي "مرحلة العنف والإرهاب"[1]

ومن هذه الحركات الإسلامية: الجبهة الإسلامية للإنقاذ نجم عن حوادث أكتوبر 1988، بروز التعددية الحزبية التي ساهمت في ميلاد حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ فقد إجتمع أعضاء الحركة الإسلامية ودخل علي بلحاج والهاشمي سحنون فطلبا من عباسي السماح لهما بمناقشته في قضية مصيرية، وابلغاه نيتهما في تأسيس حزب إسلامي، فقبل الفكرة دون تردد، ثم سألهما عن إسم الحزب، فقال بن حاج الحزب الإسلامي، واقترح عباسي مدني أن يكون هذا الحزب جبهة مفتوحة على الجميع دون إقصاء، وحدث الجبهة الإسلامية نفسها على الساحة السياسية بعد أربعة أيام اتفق المؤسسون، الذي أصبح فيما بعد المجلس الشوري للإعلان الرسمي لإنشاء الجبهة في مسجد السنة يوم 19 مارس 1989 فنصبت الجبهة نفسها مدافعة عن الدين على أساس أن حزبها ديني.[2]

---

[1] – حنيفي هلالي، **الحركة الإسلامية في الجزائر**، مجلة عالم الغد، العدد ثالث، تصدر عن المركز الأكاديمي للدراسات الإعلامية وتواصل الثقافات، الجزائر، 2005، ص 08.

[2] – بومحراث بلخير، **مشروع الدولة الإسلامية في خطابات حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ المنحلة**، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، 2010– 2011، ص 172.

المطلب الثاني: سيطرة الجبهة الإسلامية للإنقاذ على المساجد في الجزائر

لقد اعتمدت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في عملها السياسي كل الاستحواذ على المسجد، فشكلت لجان المساجد كهيئة فعالة في نشر الدعاية السياسية لحزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وهذا ما ولد لها أنصار يأتون للاستماع إلى خطب علي بلحاج من جميع نواحي القطر الجزائري، فإن سلوك أتباع الجبهة الإسلامية في التجمعات وصلاة الجمعة في باب الواد يكاد يطابق تصرف أنصار فريق كروي، ويظهر ذلك في أشكال تنقلاتهم الجماعية والإكثار من الملصقات ونوع الأشياء التي يحملونها معهم في أماكن الصلاة، وعندما سيطرت على المساجد تقريبا لجأت إلى الأحياء الشعبية باعتبارها حقل ومجال اجتماعي يسهل تعبئة جماهيره التي تبدي كره النظام من خلال غياب الأفاق والطموح لدى شريحة الشباب في تحسين أوضاعهم ومستواهم المعيشي والاجتماعي المتدهور،[1] ولا ننسى دور المساجد وخطاب أئمتهم وحلقاتهم الفكرية في ايقاظ همم الجزائر والترويج لنوع من الحركية في الفكر الفلسفي الاصطلاحي، فبرزت أسماء رائدة في هذا المجال أمثال الشيخ أحمد سحنون وعبد اللطيف سلطاني وعمر العرباوي وفتحت المساجد داخل الجامعات والثانويات ومساجد الجامعة المركزية الا أسس بمبادرة وتشجيع من بن نبي، ومثال على ذلك الذي أدى دوراً في تنظيم وترسيخ الحركة الإسلامية، بل أصبح مكاناً للتنظيم والعمل الجماعي.[2]

[1] – بومحراث بلخير، **مرجع سابق**، ص ص 175و 176.

[2] – سناء كاظم كاطع، **المنطلقات الفكرية للحركة الإسلامية الجزائرية وجدلية العلاقة مع النظام السياسي**، دراسات دولية، العدد 45، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ص 90.

المطلب الثالث: معركة المسجد وانحراف المسار الخطابي لإسلامي الجزائري

أ- معركة المسجد:

الأحزاب السياسية ليست متحمسة لهذه الانتخابات فهي لا تزال جديدة وينقصها الكثير من الخبرة والامكانيات والشعبية..... الفيس وحده كان على أتم الإستعداد برغم حداثة سنه الرسمي.. هذه الشعبية الساحقة أثارت قلق الأحزاب الأخرى التي اتهمته باحتكار الإسلام...

حزب جبهة التحرير التليد برغم كل الوسائل والإمكانات الضخمة التي هي في حوزته وجد نفسه في وضع لا يحسد عليه.. ووجد المساجد التي طالما استعملها هو الآخر في الماضي كأسلحة سياسية وإيديولوجية، تطير من بين يديه، وتصبح المرتع الخصب لخصمه السياسي الفيس..

لقد توفي حزب التحرير مرتين، الأولى غداة الإستقلال، والثانية خلال أحداث خريف الغضب الدامي، في أكتوبر 88، لقد كان المسجد بالنسبة لرجال الحركة الاسلامية المعاصرين النواة القوية لبناء الحركة، وتدعيم المعارضة تجاه السلطة، وباتساع رقعة المساجد وانتشارها ازدادت الحركة الاسلامية قوة وجماهيرية، خاصة خلال نهاية السبعينيات وطيلة بقية الثمانينيات التي اتسمت، بنجاح الثورة الاسلامية التي قادتها الشيعة في إيران، وبدخول الأحزاب الاسلامية لأول مرة في العالم مجال الشرعية في الجزائر..[1]

ب. انحراف المسار الخطابي في الجزائر:

من المؤكد أن هذه الظاهرة لم تنشأ جزافا وإنما هي ذات أسباب ودواعي متعددة فمعرفة الأسباب قد تمكننا من تحديد نوع العلاج، فقد يكون السبب عوامل نفسية خالصة في العقل الباطن واللا شعور، وقد ربط علماء الاجتماع الظاهرة بالتقاليد والقيم الثقافية التي تسود في المجتمع، والأوضاع الأخلاقية المتردية والأحوال الاقتصادية سيئة، فهناك دوافع عدة وعوامل

[1] – أحميدة عياشي، **الحركة الإسلامية في الجزائر**، عيون المقالات، الدار البيضاء، 1993، ط2، ص ص 71-74.

مختلفة لممارسة العنف، ففي الجانب السياسي هناك لاستبداد كعنوان على عدم وجود مشاركة شعبية فعلية في الكم فضلا عن اعتماد الأساليب القهرية في التعامل مع المواطنين، أما الجانب الاقتصادي فقد عرف تراجعا خطيراً في القدرة الشرائية وبروز التفاوت الطبقي الذي يعني غياب العدالة الاجتماعية، إن تلك الأسباب والعوامل كانت من الدوافع والحوافز التي حركت عجلة العنف وأسرعت وتيرته بحجة تحسين الأوضاع أو تغيرها،[1] وتفرط العين الخارجية في الميل وإدراج اشكال أخرى من العنف الاجتماعي ضمن عنف الإسلام السياسي وعندما لا يحدد دارس هذه الظاهرة مصدر هذا العنف وعندما يهمل تقسيمه في الإطار الذي ينبعث منه فإنه لا يمكن التوصل في الغالب إلى اصطلاحه أن هذا العنف ليس حصيلة عنصر بعينه في ظاهرة الإسلام السياسي ولكته حصيلة النظام الاجتماعي برمته في فترة ما من تطوره التاريخي، فهناك أمثلة عديدة تدل على أن رد الفعل الطبيعي بالنسبة لبعض المناظر الاجتماعية أياً كان اطارها المرجعي السياسي، لا يزال حتى اليوم هو حل أشكال النزاع العقاري أو الانتخابي التي تواجهها بالسلاح بدلا من اللجوء إلى سجل الساحة أو إلى القاضي.[2]

كان كثير من خطباء المساجد الحرة ينفسون عن المكبوت السياسي في أعماق الجماهير الغاضبة من تعفنات نظام طال زمن حكمه وطالت معه غربة الأمة داخل واقع يميزه القهر والتهميش وطغيان الخطاب الديماغوجي على حساب معاناة الشعب كله وحرمانه من أدنى حقوقه المادية والمعنوية أمام حفنة من الناس استحوذت على الثروة والحكم وسامت المواطنين سوء المعاملة.

لقد ظل المسجد بهذه الوظيفة الإجتماعية المجانية- هو الملاذ الوحيد لجماهير كانت تبحث عن مفقود لا تعرف حقيقته، فوجدت في الخضاب الإسلامي (المسجدي) ما يستفز

---

[1] – عمر زقاي، **العنف في الخطاب الديني الجزائري وعلاقته بمستويات التأهيل عند الأئمة**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، قسم الثقافة الشعبية، فرع الأنثروبولوجيا، 2004-2005، ص ص 45 و46.

[2] – فرنسوا بورجة، **الإسلام السياسي**، ترجمة لورين زكري، دار العالم الثالث، القاهرة، 2001، ط2، ص 130.

عواطفها بهدف تجنيد جماهيري وتعبئة شعبية وشحن نفسي لمعركة تجهل ميدانها وقادتها وزمانها والعدو الذي ستواجه هذه الجماهير المشحونة بعاطفة الغضب، كانت هذه الجماهير الغاضبة على يقين من أن المعركة قادمة لا محالة وأن المسجد سيكون أحد منطلقاتها لأن مناضلين كثيرين سيقوا من ساحة المسجد إلى غيابات السجن بعد أحداث الجامعة المركزية، ولأن عين النظام لم تنم عن نشاطات المسجد البتة ولأن المسجد، كان قد استرجع جزءا من حقيقة رسالته لو أحسنت الدولة رعاية من كان يتردد عليه من شباب الصحوة.[1]

وبعد أحداث 1991، وإلغاء انتخابات 1992، انتقل العنف من الشارع إلى فنادق الجماعات المسلحة، ومن منابر المساجد إلى أعالي الجبال المحيطة بالمدن الكبرى وبالعاصمة خاصة، ويوظف هذا الظرف السياسي من بعض خطباء الفتنة في التكفير والخروج الكلام والعصيان المدني، ومواجهة عنف السلطة الرمزي المتمثل في: وقف المسار الانتخابي بعنف أكبر منه وفي مواجهة "لجنة إنقاذ الجزائر" والمجلس الأعلى للدولة، ظهر ما يسمى بالجماعات الإسلامية المسلحة التي سرعان ما خرجت عن سيطرة وتحكم القادة السياسيين من الإسلامين، في الوقت الذي دخلت فيه البلاد دوامة أزمة دستورية خانقة عقب استقالة الرئيس وحل البرلمان، وتميزت هذه المرحلة بخطاب رسمي غير واعي طائف من أعداد الناقمين على النظام والرافضين لمواجهته، نتيجة النبرة الإقصائية التنفيرية التي كانت تطبع الخطب الرسمية والتي كانت في مجملها تزيد من حالة اليأس، وتهيج مشاعر العداء تجاه أجهزة الدولة وهياكلها وبالتالي عم الخطاب غير الرسمي بعض التجمعات السكانية ذات القواعد الحزبية المحسوبة على التيار الإسلامي فكان يعمل على استنفار الناس للعصيان المدني، وحمل السلاح تحت لواء استعادة "الحق المسلوب" تجاهلا عن قصد أو غير قصد مبادئ الأخوة الإسلامية وحرية دماء المسلمين وراكبا موجة من الجهل بالقواعد الشرعية، حتى أصبح التفكير موضة هذا الخطاب الشاذ، والغير واعي.[2]

[1] – أبو جرة سلطاني، **جذور الصراع في الجزائر**، شركة دار الأمة، الجزائر، 1999، ط2، ص 163.

[2] – عمار زقاي، **تجديد الخطاب الديني في الجزائر**، مرجع سبق ذكره، ص ص 46 و47.

المطلب الرابع: تفكك الجماعات الاسلامية المسلحة وظهور خطاب المصالحة

منذ 1996 شهد النشاط الإرهابي هبوطا ملحوظاً، فقد سجل سنة 1995، 7562 عملا إرهابيا، مقابل 5899 سنة 1996، و2419 سنة 1998، و2407 سنة 2000، إن الجماعات الإسلاموية والمسلحة اختارت طريقة الانكماش بعد ما أخذ يترصدها المواطنون المسلحون (مجموعة الدفاع الشرعي والوطنيين)، وبعد أن رفضتها شريحة مهمة من السكان الذين كانوا يؤيدونها، وبعد الضربات القاسية التي سددت إلى الجماعة الإسلامية المسلحة (مثلا في أولاد علال يوم 1997/10/05) مما أدى إلى تفكك شبكاتها في المتيجة، يلاحظ أن المجموعات الإسلاموية تبدو عاجزة عن القيام بعمليات إرهابية منتظمة في المدن الكبرى حتى يمكننا القول إن قوى الأمن اجتثت منذ 1996-1997 جذور الإرهاب الحضري عمليا واليوم ترتكب معظم الأعمال الإرهابية في مناطق ريفية قرية من سفوح الأدغال الصعبة المنال، والتي تشكل من فصاعداً مناطق لجوء المجموعات الإسلاموية المسلحة،[1] وبعد انقضاء عقد من الزمن عاشت فيه الجزائر الاستقلال أحلك أيامها، توصلت السلطة الجزائرية إلى صيغة مصالحة انتهت بحقن دماء المواطنين الجزائريين،[2] وهذا بعد مجيء الرئيس عبد العزيز بوتفليقة وتربعه على عرش السلطة في الجزائر رافعا راية الحل السياسي كحل واحد ووحيد لأزمة المتخذ أول خطوة في هذا السياق والمتمثلة في قانون الوئام المدني الذي جاء تكريساً للإتفاق الذي تم بين الجيش والجيش الاسلامي للإنقاذ، وقد نتج عن تطبيق هذا القانون أن قام "مدني مرزاق" بإعلان حل الجيش الإسلامي للإنقاذ نهائيا،[3] وهذه المرحلة هي المرحلة التي لعب فيها الخطاب الديني دوراً مميزاً بتبنيه منهجاً معقلناً ورشيداً، وتغليبه منطق

---

[1] – لياس بوكراع، **الجزائر الرعب المقدس**، ترجمة خليل أحمد خليل، دار الفارابي، بيروت لبنان، 2003، ط1، ص ص 308 – 310

[2] – محمد موسوني، **مدخل إلى التطور التاريخي للخطاب الديني في الجزائر**، مجلة انثروبولوجيا الأديان، العدد 3، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، ب س، ص 73.

[3] – رمضاني مفتاح، **آلية المصالحة الوطنية ودورها في معالجة العنف السياسي في الجزائر**، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، العدد الرابع، كلية آداب واللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، 2012، ص 68.

الحكمة والموعظة الحسنة واستعانته بعض من أهل العلم المرموقين من داخل وخارج الوطن، وإلغاء مظاهر الإقصاء التي ميزته من قبل، ولقد ساعد وصول بعض الأكاديميين إلى هرم المسؤولية بوزارة الشؤون الدينية على إتباع منهج دعوي سليم من وجهة نظر الشرعية، فأصبح هذا الخطاب أوسع إقناعا، وأكثر إجماعا، مما خفف بعض منابع العنف والتعصب، وخفف من وطأة الصراع على المستويين الفكري والاجتماعي على الأقل في التجمعات السكانية الأكثر اكتظاظا، واذا نقول هذا الكلام، فإننا لا ننفي وجود أخطاء مازالت تسجل في هذا الخطاب الذي ما يزال محتاجاً إلى الكثير من المراجعة والتفتح، والتحديد والاستجابة لمتطلبات المرحلة الراهنة، وتحديات المستقبل القادمة.[1]

[1] – محمد موسوني، **مرجع سابق**، ص 73.

المبحث الثاني: دور المسجد في المجتمع

المطلب الأول: دور المسجد في ترسيخ القيم التربوية

تتضح المهام التربوية الوظيفية للمسجد من خلال القرآن والسنة فقد كان المسجد مكانا للصلاة والذكر والعبادة قال تعالى {لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ} (سورة التوبة الأية 108)، كما كان دار للعبادة الجماعية، فضلا عن أنه مكان العلم والتعلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة وتغشتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده» رواه أبو داود.

والمسجد مؤسسة تربوية اجتماعية، ولعل مما شجع على ازدهار الحالة التعليمية في معظم المساجد أن هذه المساجد كانت تنشأ غالبا في الأماكن الكاملة بالسكان، والمسجد مركزهم للحركة العلمية مكان المسجد أعظم معاهد الثقافة لدراسة القرآن والحديث والفقه واللغة وغيرها من العلوم،[1] فلطالما استأثر المسجد بالدور الأهم في تلقين الناشئين مبادئ الدين الإسلامي، وأساسيات السلوك السوي، مسهما بذلك اسهاما كبيرا إلى جانب الأسرة والمؤسسات التعليمية في رسم معالم الطفل الناشئ، فكم هي خصبة وحاسمة سنوات التكوين الأولى، وكم هو الجانب الميداني والتربوي الذي يوفره المسجد فاعلا ومؤثرا فيها باعتباره يسهم في بلورة المرتكزات الأولى للشخصية السوية.[2]

---

[1] – محمد كمال عليوة المسلمي، **الوظيفة التربوية للمسجد في ظل المتغيرات المجتمعية المعاصرة**، مجلة كلية التربية ببورسعيد، العدد السابع، يناير، 2010م، ص ص 340– 347.

[2] – كريمة فرهي، **المسجد والرسالة التربوية العلاقة الأزلية**، مجلة رسالة المسجد، الجزائر، السنة 14، العدد الثالث، ماي– جوان 2016م، ص 29.

المطلب الثاني: دور المسجد في ترسيخ القيم الاجتماعية والإصلاحية

إن إصلاح المجتمع في نظر الشريعة هو أمر مهم للغاية والذي ينطلق أساسا منذ الوهلة الأولى من المسجد، ولقد كان أول مشروع قام – صلى الله عليه وسلم – في الإسلام حين قدومه المدينة المنورة هو بناء مسجده حيث أراد أن يكون محل اجتماعهم وحتى يكون التواصل بينهم دائما وأن تكون العلاقة الأخوية ناشئة ومنطلقة من هذا المكان المفضل، كما أن إصلاح المجتمع ليس مقصوراً على ما يقوم به بعض الخطباء والوعاظ في المساجد في يوم الجمعة، وليس مقصوراً كذلك على ما يلقيه المحاضر في المحافل في بعض المناسبات، من كلام يقتصر على بعض القضايا دون الأخرى، فإن كلا الحالتين لم تعط ثمرتها في الإصلاح، ولم يكن موقفه –صلى الله عليه وسلم– موقوفا على هذا النمط أبداً، لقد كان يعالج القضايا الدينية والدنياوية بأبسط الطرق، ولم يقتصر في ذلك على جهة دون أخرى، فكان اهتمامه منصباً على تعليم الناس أمر دينهم ودنياهم ونصحهم وإرشادهم لما فيه صلاحهم في الخطابة وغيرها، بل كان علاجه تكفي في الكلمة أو الكلمتين فيبلح صداها وهداها منتهى أطراف الدنيا، وكان يلفت نظرهم إلى بعض القضايا الأساسية.[1]

فإن دور الإمام في المسجد دوراً فعالاً، وحقيقياً تتفجر قضاياه داخله فينبثق شعاعها في الأفق البعيد، وإلى هذا المدى تبدو مسؤولية المسجد واضحة،[2] ولا شك أنه من بين أدوار المسجد الاجتماعية، هي تقوية الوازع الديني لدى الفرد والمجتمع، والوازع الديني هنا، هو الوازع الديني والأخلاقي، لأننا نقصد بالوازع الديني كل القيم الأخلاقية التي تكرس أو تغرس في النفس البشرية، والتي تترجم وتتحول إلى سلوكات وممارسات يقوم بها المجتمع عن طريق التأثيرات الخارجية، أهمهما على الإطلاق ما يقدم له من خطاب داخل المسجد، إن تقوية الوازع الديني من المهام الأساسية للمجتمع، والتي تعني التركيز على كل الأمور التي

[1] – عبد القادر رمان، **رسالة المسجد تبيان وتنبيه**، مجلة رسالة المسجد، الجزائر، 2011، ص ص 48 و 49.

[2] – انفسه، ص ص 49و50.

تؤدي إلى تقوية الضبط الاجتماعي، سواء أكان نفسية من خلال اشتغال الفاعل والحي للضمير، أو فردية من خلال الالتزام بأوامر الدين والانتهاء عند نواهيه، أو من خلال الضبط الاجتماعي الذي يقوم به المجتمع، من خلال العادات والتقاليد والأعراف المستمدة من الدين. لذلك نرى القائمين على المؤسسات الدينية (المسجد)، يركزون خلال تواجد المصلين في مختلف النشاطات على المجالات الأربع التي تعتبر ميادين حنية للضبط الاجتماعي، وتقويتها، هي تقوية للوازع الديني داخل المجتمع، ومن بين الأدوار المهمة في الحياة الاجتماعية سعي تعاليم الدين إلى وحدة المجتمع وتماسكه.[1]

المطلب الثالث: دور المسجد في تحقيق الاندماج السياسي وغرس قيم المواطنة

للمسجد دور مهم وبارز يمكن أن يؤديه في مجالات الحياة كافة، لاسيما في الوقت الراهن نتيجة لما يمر به مجتمعنا من ظروف اجتماعية وسياسية، لذا يمكن أن يكون للمساجد دورها الفعال في إجراء التغييرات الفكرية والسلوكية الإفراد المجتمع وبالتالي يمكن أن يؤدي ذلك إلى تحقيق تضامن المجتمع وتماسكه وتوافقه واندماجه بين كافة مكوناته وأطيافه الاجتماعية، من أجل تقليل حالة الاحتقان الاجتماعي والسياسي بين أفراد المجتمع وإمكانية استيعابها عن طريق المساجد لما يقوم به الخطباء وأئمة المساجد من دور في عملية التوعية الدينية والاجتماعية لرأب الصدع ما بين شرائح المجتمع وأطيافه المختلفة، بالتالي يمكن إن يؤدي إلى انخفاض مستوى التوتر والصراع[2]، وللمسجد في حياة الأمة أدوار محورية مهمة، لا تقوم مؤسسة دونه، ولا تعوضه بأي شكل من الأشكال، بل إن مؤسسات المجتمع المسلم تستمد من نورانيته وتتزين بروحانيته وتسري فيها معانيه. ولو أردنا تدريب المواطن على التحلي بقيم المواطنة فلن نجد منبعا لغرس المواطنة أفضل منه، فهو الميدان

[1] – محمد بن حليمة، **دور المؤسسات الدينية في تأطير السلوك الاجتماعي**، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات، تخصص علم الاجتماع، ب س، ص ص 4-6.

[2] – حمدان رمضان محمد، **دور المسجد في تحقيق الاندماج السياسي في المجتمع الراقي المعاصر**، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد الثالث عشر، المجلد السابع، 2013، ص 01.

التطبيقي الحقيقي لغرس المواطنة،[1] والمواطنة من المنظور السياسي ببساطة شديدة هي الدور الإيجابي للفرد بصفته مواطنا وأكد الفيلسوف "روسو" على مفهوم المواطنة معلنا أنه يعتمد على دعامتين أساسيتين هما المشاركة الإيجابية من طرف الفرد في عملية الحكم والمساواة الكاملة بين أبناء المجتمع الواحد وعرفت بأنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين شخص طبيعي وبين مجتمع سياسي (الدولة)، والمواطنة من المنظور الإسلامي ترتكز بالدرجة الأولى على المواطن باعتباره اللبنة الأساسية في عمليات الوحدة والإستقرار والبناء وعلى الرغم من أن مصطلح المواطنة من المصطلحات المعاصرة التي لا نجد لا ذكراً في نصوص الكتاب والسنة والتراث الفقهي الإسلامي في العصور التأسيسية، إلا أن فكرة المواطنة التي تعني العضوية في الأمة موجودة في الفكر الإسلامي ومدلولات مصطلح المواطنة المتمثلة في حب الوطن والدفاع عنه والتمتع بالحقوق وأداء الواجبات تشتمل عليها نصوص القرآن والسنة النبوية الشريفة، خلافا لما ذهب إليه عدد من الكتاب المفكرين العرب.[2]

المطلب الرابع: دور الجمعية الدينية

تعرف الجمعيات بصفة عامة أنها: تجمع عدة أشخاص طبيعيين أو معنويين على أساس تعاقدي لمدة محددة أو غير محددة من أجل تسخير معارفهم ووسائلهم تطوعا ولغرض مربح، من أجل ترقية الأنشطة وتشجيعها، وتتعدد مجالاتها لتشمل عدة نواحي أهمها: المهني والاجتماعي والعلمي والديني والتربوي والثقافي والرياضي والبيئي والخيري والإنساني، ومن هنا نستنتج أن الجمعيات الدينية هي تلك التجمعات التي تنشأ من قبل أشخاص طبيعيين أو معنويين، بهدف خدمة الدين والمؤسسات المرتبطة به، على سبيل التطوع ورجاء الثواب

[1] – مسلم سالم الوهيبي، **الدور التربوي للمسجد في غرس قيم المواطنة**، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد1، المجلة 35، جامعة قطر، 2017، ص 340.

[2] – محمد عزوق، **المواطنة في المنظور الإسلامي**، مجلة رسالة المسجد، الجزائر، العدد الثالث، السنة 16، 2018، ص ص 19 – 25.

الأخروي، وتسعى إلى خدمة كتاب الله والحرص على تلقينه، وضمان توسيع حفظه وإتقانه وفهمه. والاهتمام بالعلوم المتصلة به، وتهدف إلى خدمة المساجد وترقية شعيرتي الأوقاف والزكاة.[1]

ولقد سمح القانون بإنشاء جمعية دينية تسهر على حماية المسجد واتخاذ الإجراءات وفق ما يسمح به القانون من تكوين أعضاء من بينهم رئيس، والنائب والكاتب وأمين المال وأعضاء شرفيين، لكن من المؤسف تبقى هذه الجمعيات في بعض المساجد حبراً على ورق فهي لا تهتم كثيراً بما يحدث في المسجد رغم صلاحيتها ولم تعقد اجتماعاً إلا عند ظروف خاصة، أو حادث طارئ.[2]

[1] – أحمد برادي، **الجمعيات الدينية الخاصة ببناء المساجد، وآليات تمويلها وفق التشريع الجزائري**، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، العدد 04، المجلد 07، 2018، ص 300.

[2] – عبد القادر رمان، **مرجع سبق ذكره**، ص 108.

المبحث الثالث: أهمية التكوين الديني للأئمة في الجزائر

المطلب الأول: تعريف التكوين والتكوين الديني

يعد التكوين من العمليات الأساسية لتنمية الموارد البشرية بغرض تنمية وتطوير المؤسسات، وقد اختلف الكتاب الباحثون حول تعريف التكوين عموما والتكوين الإداري خاصة، فقد عرفه " الهيتي" على أنه: " جهود إدارية وتنظيمية مرتبطة بحالة الاستمرارية تستهدف إجراء تغيير مهاري معرفي وسلوكي في خصائص الفرد الحالية والمستقبلية، لكي يتمكن من الإيفاء بمتطلبات عمله أو أن يطور أداءه العملي والسلوكي بشكل أفضل."[1]

يقصد بالتكوين الديني في معاهد تكوين الإطارات الدينية ذلك التكوين الذي يشمل المواد الدينية المتمثلة في أصول الدين الإسلامي وأصول الفقه والتفسير والفقه وعلوم الحديث والسيرة النبوية والتجويد والفرائض وفن الخطابة الدينية إضافة إلى المواد الأخرى التي تدعمها والمتمثلة في اللغة العربية والبلاغة والتاريخ وعلم النفس والمنهجية والإعلام الآلي، ويتم كل ذلك وفق منهاج معتمد وضعته الدولة مراعية في ذلك مرجعية دينية مستوحاة من عمق التاريخ الجزائري.[2]

المطلب الثاني: مناهج تكوين الإطارات الدينية

لقد عرفت مناهج التكوين في معاهد الإسلامية التابعة لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف عدة تعديلات تم بوجبها إدخال تحسينات على شبكة والأهداف والمحتويات قصد جعلها تتناسق مع مقاصد التكوين التي تحدد ملمح الإمام القادر على تقديم الخدمات المنتظرة منه دينيا واجتماعيا وأن أسوق الكم هذه المقاصد التي استقر عليها القطاع بعد أن صادقت

---

[1] – محمود بوقطف، **التكوين أثناء الخدمة ودوره في تحسين أداء الوظيفي بالمؤسسات الجامعية**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، تخصص عمل وتنظيم، 2013-2014، ص 12.

[2] – العربي زروقي، **مرجع سبق ذكره**، ص 16.

عليها الدولة وأصبحت بالنسبة إلينا في أسرة التكوين إلتزاماً أخلاقياً وإدارياً، بل أصبحت إلتزاما رسالياً، إن منهاج تكوين الإطارات الدينية يهدف إلى تخريج إطار يفهم مقاصد الإسلام الحنيف فهماً صحيحاً، ويبلغها تبليغا سليما ويكون قادرا على تسيير المسجد تسييرا محكماً ويحافظ على رسالته الدينية والاجتماعية، ويعمل باستمرار من أجل المحافظة على قداسته والانسجام داخله، ويتكفل بتقديم كل الخدمات المنتظرة منه دينيا واجتماعيا، ويسهر على استمرار المرجعية الدينية السائدة في المجتمع من حيث أصولها وفروعها، ويجتهد في سبيل ترسيخ التوافق الاجتماعي وذلك بدعوته إلى الالتزام بالسلوك الاجتماعي الطيب بين أفراد المجتمع ويسهم في صيانة المجتمع من الانحرافات وحمايته من مختلف الآفات الاجتماعية بواسطة نشر التعليم الديني الصحيح،[1] وتنسحب هذه الأهداف إلى تلك المناهج الخاصة بدورات تحسين المستوى وتجديد المعلومات الموجهة لفئة العاملين، ومعلمي القرآن الكريم وبصفة أدق وأخص فإن الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها من خلال مناهج التكوين أثناء الخدمة هي: تعويض النقص في التكوين الأولي للأئمة في بعض المجالات، مثل التاريخ الوطني وتقنيات التعبير والإتصال، وتجديد المعلومات والمعارف بصفة مستمرة لمواكب المستجدات، وترسيخ المرجعية الدينية للمجتمع الجزائري، وتصحيح بعض المفاهيم، إن تقويم مدى نجاعتها في عملية التكوين لا يعتمد على تقويم مدى استيعاب المكون للمواد المدرسة ومدى كونه احفظ لفقرات محتوى المنهاج من غيره، ولكن التقويم يعتمد على مدى تحقيق هذه الأهداف والمقاصد في الواقع، فلا معنى لتخريج إمام يحفظ كتاب الله تعالى أحسن حفظ ويخرج أحاديث الصحاح والسنن أجود تخريج، ولا معنى لتخريج الخطيب المنوه إذا كان هذا وذلك لا يحقق مقاصد التكوين المنوه بها.[2]

[1] – منية سليم، **قراءة مقاصدية لمناهج تكوين الإطارات الدينية**، مجلة رسالة المسجد، الجزائر، السنة الثامنة، العدد السادس، جوان، 2010، ص ص 35 و36.

[2] – نفسه، ص 37.

المطلب الثالث: إحياء المرجعية الدينية الوطنية

إن أهمية التأكيد على تجديد الخطاب المسجدي ليس مطروحا بوصفه هوية شخصية، بل باعتبار وظيفته المرجعية، فالتجدد كفعل ذاتي متجاوب مع حاجات حقيقية. ولا شك أن أي مرجعية إلا وتتسم بالضرورة ببعض سمات المعتقد الديني، إذ لا يمكنها أن تحقق وظائف المرجعية التي يعتنقها الإنسان بوصفها منظومة اعتقادية بشكل من الأشكال دون أن تتسم بسمات المعتقد الديني، وبذلك فإن المرجعية خاضعة لحتمية التجدد الذاتي انطلاقا من تلك السمات.

والدعوة إلى تفعيل المرجعية الفقهية المالكية والذود عنها هي تأكيد للهوية الحضارية للأمة الجزائرية الإسلامية، وهي ضمان للتفاعل التاريخي البناء الذي ربط بين هذه المرجعية والمرجعيات الفقهية الأصيلة التي عايشت دخول المذهب المالكي إلى الجزائر. وتبقى بذلك مهمة خدمة المرجعية الدينية مهمة الخطاب المسجدي مسؤولية مؤسسات أخرى كمصلحة التراث بوزارة الشؤون الدينية والتي يمكنها إحياء هذه المرجعية وخدمتها بالتنسيق مع الباحثين على مستوى الجامعات أو مؤسسات البحث الأخرى.[1]

المطلب الرابع: دور الأئمة في تعزيز الوسطية والأمن الفكري

الوسطية والأمن الفكري من المواضيع المهمة والحيوية، لما يترتب على فهمهما وترسيخهما وتحقيقهما من نتائج إيجابية وثمار يانعة، دنيا وأخرى؛ وفي هذا العرض أقم جانبا من هذا الموضوع الكبير، يتعلق بفئة دورها فعال وريادي في هذا الموضوع، ألا وهي فئة «الأئمة»، هؤلاء السادة النجباء العقلاء الفطناء النبهاء الذين يسمع لهم الناس، ويحترمونهم، ويجلونهم، ويطلبون دعاءهم، فهم قادتهم وقدوتهم؛ وهم الذين يملكون من وسائل

[1] – بودالية تواتية وآخرون، **المرجعية الدينية الوطنية للخطاب المسجدي بين التأصيل التاريخي والواقع المعاصر**، الناصرية الدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، العدد الثاني، جوان 2012، ص ص 89 و90.

الاتصال الجماهيري ما لا يملكه غيرهم، فهم يخاطبون أشكالا وألوانا من فئات المجتمع؛ ومما يؤكد أهمية هذا الدور. وأن يكون كبيرا حاجة الناس الفطرية للطمأنينة، مع تطور أدوات تنفيذ الجريمة التي هي تبع لتطور أفكار العنف والغلو والتطرف، بداية أي انحراف وتطوره حتى يصل إلى التكفير لم يكن ليصل إلى هذا الأمر لولا الابتعاد عن المنهج الوسطي، فالابتعاد عن المنهج الوسطي هو بسبب خلل فكري قاده إلى عدم الفهم الصحيح للأدلة وعدم معرفة مقاصد الشريعة الإسلامية، وبالتالي يصل إلى انحراف فكري يتطور بعده إلى غلو أو تقصير. وعلى ذلك فالأمن الفكري يعني حماية المنظومة العقدية والثقافية والأخلاقية والأمنية في مواجهة كل فكر أو معتقد منحرف أو متطرف وما يتبعه من سلوك.[1]

[1] – رمضان أولاد بلة، **دور الأئمة في تعزيز الوسطية والأمن الفكري**، مجلة رسالة المسجد، الجزائر، السنة 14، العدد الثالث، ماي – جوان 2016م، ص ص 55–57.

خلاصة الفصل:

وفي الأخير يمكن أن نخلص أن الخطاب المسجدي في الجزائر تغير بتغيير المجالات السياسية والتعددية الحزبية وظهور الديموقراطية سنوات التسعينيات، حيث شهد الخطاب الديني عدة انحرافات وانزلاقات في هذه الفترة المظلمة، وظهر بما يسمى الخطاب غير الرسمي وانجر معه خطاب الكراهية والانجرار نحو التطرف والغلو، وهذا ما أدى المجتمع الجزائري إلى سيلان الدم، إلا أن السلطات الجزائرية توصلت إلى حل سلمي بينها وبين التيارات الإسلامية وهذا ما سمي بخطاب المصالحة أو الوئام المدني الذي أصدره الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، وعمدت السلطات الجزائرية بعدها إلى مراقبة الخطاب المسجدي ووضع قوانين صارمة لأئمة المساجد وإلى كل من يمس بأمن الدولة ونشر الفتن والتطرف، وهذا بتكوين أئمة وتأهيلهم العلمي والوظيفي، للحفاظ على المرجعية الدينية في الجزائر.

الفصل الرابع:

الإطار التطبيقي للدراسة

أولا: عرض وتحليل النتائج الخاصة بفئات المضمون للخطاب الديني (المسجدي) فترة الحراك الشعبي

ثانيا: عرض وتحليل النتائج الخاصة بفئات الشكل للخطاب الديني (المسجدي) فترة الحراك الشعبي

ثالثا: النتائج النهائية للدراسة

رابعا: الاقتراحات والتوصيات

اتجهنا في دراستنا هذه إلى دراسة بعض من خطب المساجد (خطب الجمعة) حيث اشتملت عينة الخطب التي اشتغلنا على تحليلها على 10 خطب، والتي جمعناها من بعض مساجد مدينة آفلو ولاية الأغواط، وهاته الخطب ألقيت في الفترة التي حددناها مسبقا، ألا وهي فترة الحراك الشعبي الجزائري.

وجاء الفصل الرابع لعرض وتحليل النتائج الخاصة بفئات الشكل والمضمون للخطاب الديني المسجدي في الجزائر (خطب الجمعة).

أولا: عرض وتحليل النتائج الخاصة بفئات المضمون للخطاب الديني (المسجدي) فترة الحراك الشعبي

ثانيا: عرض وتحليل النتائج الخاصة بفئات الشكل للخطاب الديني (المسجدي) فترة الحراك الشعبي

أولا: عرض وتحليل النتائج الخاصة بفئات المضمون للخطاب الديني (المسجدي) فترة الحراك الشعبي

الجدول رقم 01: يبين تكرار الموضوعات التامة التي يتم إلقاءها من طرف خطب المساجد

الموضوع	التكرار	النسبة %
اجتماعية	109	%29.22
سياسية	46	%12.33
أخلاقية	68	%18.23
شرعية	61	%16.35
عقائدية	89	%23.87
المجموع	373	100

يوضح الجدول رقم 01: مختلف المواضيع والمضامين التي تحور حولها الخطاب المسجدي في الجزائر.

تبين من خلال الجدول رقم 01: أن من أهم الموضوعات التي احتلت المرتبة 29.22% والتي تمثلت في الموضوعات الاجتماعية، وبالنسبة لأدنى نسبة قدرت ب: 12.33% والتي تمحورت حول الموضوعات السياسية.

ومن خلال القراءة السوسيولوجية لهاته البيانات المتمثلة في الجدول رقم 01 وهي فئة الموضوعات أن الموضوعات الاجتماعية أخذت المرتبة الأولى، وهذا راجع إلى أن أئمة المساجد اهتموا بهذا الجانب أكثر لأن الفترة التي أجريت فيها الدراسة حدثت الكثير من التغيرات السياسية والتي بدورها أدت إلى حدوث فتن ونشر للشائعات وكثرت فيها الأزمات الاجتماعية، ونرى أن بعض الخطب المسجدية كانت لها دور في الحد من هاته الأزمات الاجتماعية الأن الدين يعتبر مكسب للبشر ويساعدهم على بناء حياة مستقرة بعيدة عن المشاكل والانحرافات، كما يعتبر الخطاب المسجدي إحدى وسائل الدعوة والتريث والتوحيد والتأثير.

ومن هنا فإن الموضوعات الاجتماعية أخذت الحيز الكبير في الخطب المسجدية وهذا لتوعية الشباب والأفراد من الإنحرافات نحو التطرف والغلو، ونرى أنه من خلال هاته الخطب أنها تحاول نشر وتثبيت الاعتدال والوسطية بين المجتمع الجزائري عامة.

أما بالنسبة للموضوعات السياسية نرى أنها أخذت أقل نسبة في خطب المسجد وحسب تحليلنا لهذا الجانب نرى أن أئمة المساجد قد تفادوا الدخول إلى هذا الموضوع والتوغل فيه، فهذا يكون إما أمر من السلطات العليا نعني وزارة الشؤون الدينية أو محاولة لتجنب المخاطر والبعد عن هذا الجانب، ولكن سرعان ما نرى في الخطب التي أجرينا لها التحليل أن أئمة المساجد يحاولون تهدئة الأوضاع ومحاولتهم بإقناع الأفراد بالاندماج السياسي واقناعهم بتجنب الفتن والتطرف وتوعيتهم بتحريك العقول وبعث الثقة في النفوس.

وكما أشرنا سابقا أن هاته الفترة كانت تمتاز بتحركات سياسية وتغيير النظام، وجراء هذا التغيير السياسي ظهر ما يسمى بالحراك الشعبي، الذي شحن عواطف المجتمع الجزائري بالبغض والعداء في وجه هذا النظام، وهذا ما أدى بأئمة المساجد بنشر التوعية والاعتدال والوسطية وتجنب الانحرافات، وتجنب خطاب الكراهية الأن هذا ما يؤدي إلى ما يحمد عقباه، كما جرى سنوات التسعينات.

الجدول رقم 02: يبين طبيعة الموضوعات الاجتماعية التي تناولتها الخطب المسجدية

الموضوعات الاجتماعية	التكرار	النسبة %
الفتن	30	27.52
الخيانة	05	4.59
الأمن والاستقرار	07	6.42
التطرف ونشر الشائعات	09	8.25
الفساد والتطرف	15	13.77
العلاقات الإنسانية	06	5.50
العمل	11	10.09
الإنتحار	20	18.34
البطالة	02	1.48
المسؤولية	04	3.67
المجموع	109	%100

يوضح الجدول رقم 02 مواضيع الاجتماعية تمثلت في 10 قضايا تكررت في الخطب المسجدية بنسب متفاوتة.

نلاحظ من خلال الجدول الذي يمثل القضايا الاجتماعية أن أعلى نسبة قدرت ب 27.52% تمحورت حول قضية الفتن وأدنى نسبة قدرت 1.84% ألا وهي قضية البطالة في المجتمع الجزائري والقضايا الأخرى تراوحت نسبهم بين 3.67%، 13.77%.

من خلال هذه النسب نرى أن قضية الفتن أخذت نسبة كبيرة، فتطرق الخطب المسجدية لهذا الموضوع بشكل كبير نظرا لقلة وعي الشباب بخطورة الفتن في مجتمعنا، ويتصرف الشباب الجزائري بشكل غير صحيح وغي منطقي والتوجه نحو الانحرافات والانزلاقات والتطرف،

فوجب على الأئمة بتوجيه الشباب الأمة نحو الصواب وتصحيح الخطأ إستنادا على كتاب الله عزوجل وسنة رسوله وفي قوله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا [82] وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً[83]} سورة النساء، الآية 82-83.

عن المقداد بن عمر بن الأسود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ‹‹إنَّ السعيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفِتَنَ، إنَّ السعيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفِتَنَ، إنَّ السعيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفِتَنَ، ولَمَن ابتُلِيَ فصَبَر؛ فَوَاهًا››.[1]

إن طرح هذه المواضيع في الخطب في المساجد ممكن أن تقلل من الفتن والجرائم والأزمات الاجتماعية، ولكن واقعيا مثل هذه المشكلات تزداد بكثرة رغم التحدث عن هذه المشكلة وتوعية الشباب، وكثرة هذه الأزمات تعود لقلة توعية الشباب الجزائري من خلال المنابر.

فالنسبة الأقل والتي قدرت ب 1.84% وتمحورت حول موضوع البطالة في الجزائر، من خلال هاته النسبة نرى أن موضوع البطالة لم تتطرق إليها الخطب المسجدية بشكل كبير ونادر جدا، ويمكن القول أن التحدث عن موضوع البطالة في الخطب المسجدية يمكن أن يزيد من غضب الشباب الجزائري، وإذا تحدث عنه الأئمة بكثرة وبشكل سلبي هذا ما يهيج عواطفهم ويزيد من حدة الوضع، ولكن الأئمة دائما يكون دورهم في تهيئة الشباب ونصحهم وارشادهم إلى سبل النجاح وإلى العمل الصالح وإرشادهم إلى مزاولة أعمال حرة التي يمكن أن تحد من أزمة البطالة، وإعطاء الشاب قليل من الأمل، هذا لتقليل اليأس والقنوط لديهم.

وبالنسبة للموضوعات الأخرى فتفاوتهم بنسبهم بين 3.67% و13.77%، وتمحورت مضامينهم في الإرشاد والوعظ، وهناك أيضا غياب لمواضيع كثيرة يمكن أن تؤثر على الخطاب المسجدي وتشكل أزمة داخل المجتمع.

[1] – أخرجه أبو داود، سنن أبو داود، **كتاب الفتن والملاحم**، ج3، دار الكتب العلمية، لبنان، سنة 1971، رقم 4263.

جدول رقم 03: يبين هذا الجدول عن أهم المواضيع السياسية المتكررة في الخطب المسجدية والتي احتوت على مواضيع سياسية وتم العمل على تحليلها

المواضيع السياسية	التكرار	النسبة %
الأزمة السياسية	25	54.34
التكتلات الحزبية	03	6.53
شق عصا الطاعة	01	2.17
أولي الأمر	10	21.74
العدل	04	8.70
الديموقراطية	01	2.17
قوانين	01	2.17
البيروقراطية	01	2.17
المجموع	46	%100

من خلال الجدول رقم 03 والذي ضم عدد من المواضيع السياسية المنظمة في خطب المسجد، نرى أن أعلى نسبة قدرت ب 54.34% وهي موضوع الأزمة السياسية وبالنسبة لأقل نسبة قدرت ب 2.17% والتي أخذت عدة مواضيع سياسية منها البيروقراطية والقوانين والديموقراطية وشق عصا الطاعة، وبالنسبة للمواضيع الأخرى فتراوحت نسبهم بين 6.53% و21.74%

فا بالنسبة للأزمات السياسية والتي أخذت نسبتها 54.34% في مضامين الخطب المسجدية، فمن خلال الجدول الموضح والنسب المقدمة نعطي طرحا سوسيولوجيا لهاته النسب، فإن قضية الأزمة في الجزائر خاصة في الفترة الأخيرة أخذت حيزاً كثيراً مع تغير النظام السياسي، وظهور تجمعات كبيرة وانتفاضات للمجتمع وما يسمى بالحراك، هذا ما أعطى نسبة كبيرة في خضم مضامين الخطب، فكان دور الخطب الحد من الصراعات والنزاعات خاصة

في الفترة التي شهدت فيها الجزائر ظلم وقهر الذي يطال الشباب الجزائري، وغياب لحقوقه وخاصة أننا قد مررنا في هذه الفترة بالانتخابات الرئاسية وتجديد العهدة للرئيس عبد العزيز بوتفليقة، بحيث كان الشعب رافض للعهدة الخامسة، فرغم كل المشاكل التي حصلت سلباً وإيجاباً، والتي غالباً ما تتعلق بشؤون الدولة والنظام الحاكم، فهنا يبرز دور الذي يعني دور الأئمة لتوعية المجتمع بهذه الأمور وخاصة الشباب المتحمس، وهو المنبر الذي عليه أن يحمل رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويمكن ما يبتغي دور الأئمة وتغيب الرسالة الإصلاحية.

أما عن أدنى نسبة 2.17% فتمحورت عدة قضايا في السياسة من الديمقراطية والبيروقراطية، وعن شق عصا الطاعة، يعني خروج عن طاعة الولي، كل هذا احتوت عليه خطب، وهذا لوعظ الشباب ولأفراد ككل وتوعيتهم بمخاطر الخروج عن الولي، ويتجلى هذا في قوله تعالى: {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} سورة الأنعام، الآية 153.

وهنا يحذر الله من التفرقة والتكلات الحزبية لأنها تؤدي إلى متاهة لا مخرج منها، وهذا ما تود الخطب المسجدية الوصول إليه وبالنسبة لموضوع الديمقراطية والبيروقراطية فكانت نسبهم قليلة بالنسبة لمضامين المسجدية، وهذا دليل واضح على غياب المواضيع السياسية في الخطب، ويمكن إرجاعه للنظام السياسي في الجزائر الذي يمنع مثل هذه الخطابات في المساجد الجزائرية.

جدول رقم 04: يبين الجدول أهم القضايا الأخلاقية المتكررة في الخطب المسجدية

المواضيع الأخلاقية	التكرار	النسبة %
الكذب	10	14.71
الخيانة	02	2.94
الصدق	10	14.70
الصلاح	17	25
حب الوطن	07	10.29
الصبر	01	1.47
التبعية والتقليد	17	25
الكراهية	01	1.47
مصالح الأمة	03	4.41
المجموع	68	%100

يوضح الجدول أن موضوع الصلاح والتبعية والتقليد حظيا بأكبر نسبة بالنسبة للموضوعات الأخلاقية المتضمنة في خطب الجمعة المسجدية بنسبة 25% وموضوع الصبر هو أقل نسبة وأقل تكرار في الخطب المسجدية بنسبة 1.47%، فيمكن تفسير هاته النسب على أن الأئمة اهتموا بموضوع الصلاح والتبعية والتقليد نظرا لما آلت إليه المجتمعات المسلمة عامة والجزائر خاصة من فساد وانحراف للأفراد وتقليد المجتمعات الغربية فلزوما على أولى الأمر وأهل الذكر والصلاح ان يرشدوا وينصحوا الأمة من منابرهم المسجدية ونشر الصلاح في البلاد والعباد، خاصة مع ظهور وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، وهذا ما ساعد الشباب الجزائري إلى تقليد المجتمعات الغربية وهاته الفئة هي الأكثر استهدافا من طرف وسائل التواصل الاجتماعي وتفشي الفساد والانحلال الأخلاقي، ويمكن إرجاعها إلى أسباب أخرى مثل عدم اهتمام الأسرة بالأولاد وأيضا المدارس التربوية لم تقدم الدور المطلوب نحو توعية التلاميذ،

فهنا وجب على أئمتنا وعلى اهل الذكر النهوض وإقرار الحق وإزهاق الباطل وإرشاد الشباب وهذا ما جعل موضوع التقليد والتبعية يتكرر كثيرا في الخطب بالنسبة للموضوعات الأخلاقية والصلاح، أما بالنسبة لموضوع الصبر فأخذ أدنى نسبة ويمكن إرجاعها إلى عدم اهتمام الأئمة بهذا الجانب أو لأن أئمة المساجد اهتموا بقضايا أخرى، أما بالنسبة للقضايا الأخلاقية الأخرى، فهي متنوعة ومتفاوتة النسب، ونظرا لحدود دراستنا الزمنية غلبت قضايا على قضايا أخرى، إلا أن الخطب المسجدية على العموم استوفت حق القضايا الأخلاقية، وهذا ما يدل على ان الدين الإسلامي أولى عناية كبيرة بالجانب الأخلاقي.

الجدول رقم 05: يبين طبيعة الموضوعات الشرعية التي تناولتها الخطب المسجدية

المواضيع الشرعية	التكرار	النسبة %
قراءة القرآن	05	8.19
الأعياد الشرعية	03	4.92
الدعاء	09	14.76
الصلاة	21	34.42
الصيام	02	3.27
الصدقة	05	8.19
الذكر	04	6.56
الزكاة	02	3.27
المحافظة على الصحة	09	14.76
الحج	01	1.64
المجموع	61	%100

يوضح الجدول بيانات الموضوعات الشرعية المتداولة في خطب الجمعة ومن خلال الجدول نرى أن موضوع الصلاة أخذ المرتبة الأولى بنسبة 34.42% في الخطاب المسجدي وبالنسبة لموضوع الحج فأخذت أدنى نسبة قدرت ب 1.64% وبالنسبة للموضوعات المتبقية من الموضوعات الشرعية فتراوحت نسبهم بين 3.27% و14.76% وحسب تفسيرنا لهاته البيانات نرى أن الصلاة حصدت المرتبة الأولى هذا لاعتماد الخطب على مثل موضوع الصلاة باعتبارها العامل الأساسي في توجيه الفرد إلى الصواب والطريق المستقيم، وتعتبر عماد الدين، وفي قوله سبحانه وتعالى: {اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ} سورة العنكبوت، الآية 45.

وبالإشارة إلى اقل نسبة لموضوع الحج فنفسر أن موضوع الحج جاء بأقل نسبة، يمكن إرجاعه بسبب الفترة الصحية التي مر بها العالم ألا وهي وباء كورونا، فلم يتسنى للخطاب المسجدي التكلم عن هذا الموضوع برغم من أهميته والذي يعتبر شعيرة من شعائر الإسلام، أو يمكن إرجاعه بسبب أولوية القضايا الشرعية على القضايا الأخرى وبالنسبة للقضايا الأخرى كالصيام والزكاة والصدقة كانت نسبهم متفاوتة، وكل هذه القضايا الشرعية لها أهميتها وعظمتها لدى المجتمع المسلم الجزائري.

الجدول رقم 06: يبين هذا الجدول أهم القضايا العقائدية التي تداولها الخطاب المسجدي والتي تم العمل على تحليلها وتفسيرها

الموضوعات العقائدية	التكرار	النسبة %
الإيمان والتقوى	35	39.32
الطاعة	12	13.48
التدبر في آيات القرآن	23	25.85
التمسك بتعاليم الدين	06	6.75
توحيد الله	03	3.37
الثنايا على الله	10	11.23
المجموع	89	% 100

يوضح الجدول رقم 06: بيانات عن المواضيع العقائدية التي تطرق إليها الخطاب المسجدي، وتشير البيانات والأرقام على أن أعلى مرتبة ونسبة من كل المواضيع العقائدية هي 39.32 % والتي تضمنها موضوع الإيمان والتقوى بـ: 3.37% والتي تندرج تحت موضوع توحيد الله.

ومن هاته النسب نفسر على أن موضوع الإيمان والتقوى هو أساس العقيدة الإسلامية وأساس الدعوة في تبليغ الرسالة الإسلامية للناس كافة والمسلمين والجزائريين بشكل خاص، ونرى أن الخطاب المسجدي ركز على الجان الإيماني لترسيخ الإيمان بالله ورسوله في قلوب المسلمين والجزائريين، وتثبيت العقيدة وخاصة في فترة الأزمات الاجتماعية التي تمر بها الجزائر في الآونة الأخيرة وفي آيات الله عزوجل كثيراً ما تحفز على الإيمان والتقوى ففي قوله سبحانه عز وجل: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} سورة البقرة، الأية 25.

أما بالنسبة لموضوع توحيد الله والذي أخذت أقل نسبة كما وضحها الجدول رقم 06 بالرغم من أهمية هذا الموضوع لأن الأئمة قد أهملوا هذا الجانب أو قللوا منه، ولأنه يساهم كثيراً في تثبيت العقيدة الصحيحة.

جدول رقم 07: يبين طبيعة أهم القيم الرئيسية التي عالجتها الخطب المسجدية (الجمعة)

فئة القيم	التكرار	النسبة %
القيم الاجتماعية	34	20.35
القيم الدينية	69	41.31
القيم الأخلاقية	64	38.32
المجموع	167	%100

نلاحظ من خلال الجدول رقم 07 أهم القيم التي عالجها الخطاب المسجدي، وتوضح لدينا أن القيم الدينية احتلت المرتبة الأولى بنسبة 41.31 % وأدنى نسبة قدرت بـ20.35% بالنسبة للقيم الاجتماعية بينما قدرت نسبة القيم الأخلاقية بنسبة 38.32%.

ومن هنا يمكن تفسير هذه البيانات أن القيم التي طرحها الخطاب المسجدي متنوعة من قيم دينية واجتماعية وأخلاقية، ونرى أن القيم الدينية لديها أكبر نسبة تكرار هذا لترسيخ القيم الدينية ولأهميتها في الأوساط الاجتماعية الجزائرية وترسيخ مثل هذه القيم مثل الايمان والطاعة والإخاء والعبادات وصلة الرحم .....الخ، بحيث تعزز من قوة الشخص، وبالنسبة للقيم الاجتماعية والتي أخذت أقل نسبة فهي كذلك تعتبر من أهم القيم مثل العمل الصالح، والروابط الإنسانية والاجتماعية، والأمانة، ورغم أهمية القيم الاجتماعية إلا أنها أخذت نسبة أقل يمكن إرجاعها لعدم تناول الخطاب المسجدي للقضايا اليومية والاجتماعية التي يمر بها من الأفراد في واقعهم اليومي، وأخيراً جاءت القيم الأخلاقية بنسبة 38.32% فهذا يفسر على أن الأئمة

يهتمون بهاته القيم لتحسين مبادئ وأخلاق وسلوك الفرد الجزائري من خلال غرس فيهم قيم الرحمة والصدق والمحبة .....الخ.

جدول رقم 08: يبين طبيعة الفئات الفرعية للقيم الدينية التي تناولتها الخطب المسجدية يوم الجمعة

القيم الدينية	التكرار	النسبة %
حفظ الدين	05	7.24
الإيمان	07	10.14
الطاعة	11	15.95
الشرك بالله	01	1.44
الإخاء	06	8.70
العبادات	26	37.69
صلة الرحم	13	18.84
المجموع	69	%100

يوضح الجدول رقم 08 أهم القيم الدينية المتضمنة خطب الجمعة المسجدية فتبين أن العبادات هي أكبر نسبة من الفئات الفرعية للقيم الدينية بنسبة 37.69%، أما بالنسبة لقيمة الشرك بالله فأخذت نسبة 1.44% وبالنسبة للقيم الأخرى تراوحت نسبهم بين 7.24% و 18.84% ومنه يمكن أن نفسر تركيز الخطب على قيمة العبادات لأنها تعبر عن أهم الفرائض والشعائر في الدين الإسلامي من صلاة وصيام وحج وزكاة وفي قوله سبحانه وتعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [البقرة: 110.]

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: عن أبي عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول {بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان}[1]

فهذا يعبر على أهمية العبادات، كما يعبر الجدول والأرقام الموضحة على تأكيد أهمية العبادات والتركيز عليها بكثرة في الخطب المسجدية، أما بالنسبة لأقل نسبة وهي الشرك بالله وهذا لتحذير الأفراد والمسلمين من خطورة الشرك بالله ومن قوله تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 64].

وهذا تحذير باشرك بالله والذي يعتبر من الموبقات السبع أي المهلكات السبع، وأما بقية القيم الدينية فترشد إلى الطاعة والإيمان والإخاء وحفظ الدين فكلها وعظ وإرشاد للناس.

الجدول رقم 09: يبين أهم القيم الفرعية الأخلاقية التي عالجها الخطاب المسجدي

القيم الأخلاقية	التكرار	النسبة %
الرحمة	23	35.94
الكذب	06	9.37
الصدق	10	15.63
المحبة والوئام	10	15.63
سوء الظن	07	10.94
العداوة والشحناء	02	3.12
الظلم	03	4.68
الانحلال الخلقي	03	4.68
المجموع	64	% 100

[1] – أخرجه البخاري، صحيح البخاري، **كتاب الإيمان**، ج1، دار ابن كثير، دمشق، 2008م، ب طبعة، رقم 08،

يتبين من خلال الجدول رقم 09 أن قيمة الرحمة هي أعلى رتبة احتلتها في القيم الأخلاقية بنسبة 35.94% وبالنسبة لأقل نسبة قدرت بـ 3.12% والتي اندرجت تحت قيمة العداوة والشحناء، وبالنسبة للقيم الأخرى التي تناولتها الخطب المسجدية فكانت بين قيم أخلاقية محمودة وقيم أخلاقية مذمومة.

ومنه يمكن تفسير أن القيم الأخلاقية متعددة ومتنوعة وتعد قيمة الرحمة أهم قيمة أخلاقية عالجتها الخطب المسجدية بحيث تعتبر الرحمة مصدر من أسماء الله عزوجل الرحمن الرحيم وهذه قيمة عظيمة، حيث ركزت عليها مضامين الخطب كثيراً وهذا لإلقاء المحبة والوئام بين بني البشر والتعاون فيما بينهم ويقول الله في كتابه: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: 107].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم [جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين، وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق، حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه].[1]

ومنه فالرحمة تعتبر جزءاً مهما في المجتمع المسلم والجزائري خاصة، ولهذا تكررت قيمة الرحمة كثيراً في الخطاب الديني المسجدي وبالنسبة لأقل نسبة كانت لقيمة العداوة والشحناء، فهنا يحر أئمة المساجد من هاته القيمة المذمومة.

عن أبو الدرداء رضي الله قال: قال صلى الله عليه وسلم: {ألا أخبرُكُم بأفضلَ من دَرجةِ الصِّيامِ والصَّلاةِ والصَّدَقةِ قالوا بلَى قال صلاحُ ذاتِ البينِ فإنَّ فسادَ ذاتِ البينِ هيَ الحالِقةُ، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين}.[2]

فهنا يوضح رسولنا الكريم خطر الشحناء وفساد ذات البين، ولذلك وجب على أهل العلم واهل الذكر إرشاد الناس إلى ما فيه الخير والصلاح بين العبد والعبد.

[1] – أخرجه البخاري، صحيح البخاري، **كتاب الأدب**، باب وجعل الله الرحمة مئة جزء، رقم 6000.

[2] – أخرجه أبو داود، **كتاب الأدب**، باب في إصلاح ذات البين، ب طبعة، ب سنة، رقم 4919.

الجدول رقم 10: يبين هذا الجدول الفئات الفرعية للقيم الاجتماعية التي تناولها الخطاب المسجدي

القيم الاجتماعية	التكرار	النسبة %
التلاحم الوطني والمجتمعي	01	2.95
الحق والواجب	12	35.29
تحقيق مصالح الأمة	08	23.52
العمل الصالح	07	20.58
روابط الإنسانية والاجتماعية	05	14.71
الأمانة	01	2.95
المجموع	34	%100

من خلال النتائج الموضحة في الجدول رقم 10 فإن المرتبة الأولى كانت بنسبة 35.29% لقيمة الحق والواجب في فئة القيم الاجتماعية، أما أقل نسبة فقدرت ب 2.95% لقيمتي التلاحم الوطني والمجتمعي وقيمة والأمانة.

ومنه يمكن القول أن قيمة الحق والواجب هي من أهم القيم الاجتماعية فوجب على كل فرد أن يؤدي واجبه تجاه وطنه أو أسرته، أو اتجاه الناس التي من حوله، وبالمقابل يمكن لأي فرد في المجتمع أن يتمتع بحقوقه فالحق والواجب هما مبدئين يكملان بعضهما البعض، ويمثلان مفهوم المواطنة الصالحة، أي حبك لوطنك هو واجب على كل فرد وحبك لأخيك المسلم واجب عليك.....الخ، ويعمل الفرد لصالح مجتمعه وأسرته ووطنه وهذا لتقوية الروابط الإنسانية والاجتماعية، ولهذا ركزت الخطب المسجدية على أهمية قيمة الحق والواجب.

وبالنسبة لقيمة التلاحم الوطني والأمانة واللذان أخذا أدنى نسبة فهما يمثلان العامل الأساسي لبناء أي مجتمع وتقويته.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [أربعٌ إذا كُنَّ فيك فلا عليك ما فاتك من الدُّنيا حفظُ أمانةٍ وصدقُ حديثٍ وحسنُ خُلقٍ وعِفَّةٌ في طُعمةٍ].[1]

وهذه القيمة من شيم المسلمين وحث سبحانه وتعالى ورسوله الكريم بها والعمل على تطبيقها، ومجمل القيم الاجتماعية التي تداولها الخطاب المسجدي تحث على العمل الصالح وحب الوطن وتقوية الروابط الإنسانية والاجتماعية وأداء الأمانة، وهذا ما يسمى بالخطب الوعظية والإرشادية.

الجدول رقم 11: يبين هذا الجدول أهم المصادر التي يتم الإستشهاد بها في الخطب المسجدية التي تم العمل على تحليلها

المصادر	التكرار	النسبة %
الاستدلال بالقرآن الكريم	42	38.18
الاستدلال بالسنة النبوية	41	37.27
الواقع	15	1364
الحكم	01	0.9
العلماء	07	6.36
الشعر	04	3.64
المجموع	110	%100

نلاحظ من خلال الجدول رقم 11: أن أئمة المساجد استدلوا بمجموعة من الدلة والحجج حيث احتل الاستدلال من القرآن الكريم المرتبة الأولى بنسبة قدرت ب: 38.18%، وبالنسبة للاستدلال بالحكم اخذ المرتبة الأخيرة بنسبة قدرت ب: 0.9%.

ومن خلال هذه النتائج يمكن القول أن الاستدلال بالقرآن الكريم له أكثر مصداقية وأكثر تأثير على المتلقين وأيضا الاستدلال بالسنة النبوية له قوة في الاقناع حيث أخذ نسبة 37.27%

[1] – أخرجه احمد، **مسند الإمام احمد**، ج2، دار المكتب الإسلامي، دمشق، سنة 2005م، ط5، رقم 6652.

والاستدلال بالقرآن والسنة يزيدوا من مصداقية الخطاب الديني المسجدي لأن كلام الله لا نقاش فيه، ويتجلى هذا في قوله تعالى: {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ [3] إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى[4]} [النجم: الآية 3-4].

ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: {ما أخبرتكم أنه من عند الله فهو لا شك فيه}[1]

وبالنسبة لمصدر الحكم والذي احتل المرتبة الأخيرة فهو أيضا مصدر استدلال ويمكن أن يأثر على المتلقي واقناعه، عن ابن عباس قال: ‹‹خذ الحكمة ممن سمعتها، فإن الرجل ينطق بالحكمة وليس من أهلها، فتكون كرمية خرجت من غير رام››.

وبالرغم من أهمية الاستدلال بالحكمة إلا أن توظيفها نادر في الخطب التي تم تحليلها، أما بالنسبة لمصادر الاستدلال الأخرى فتنوعت من أقوال العلماء والصحابة وشعر والواقع كلها يمكن أن تكون مصدر تأثير في الفرد واقناعه وتبني الفكرة المراد إيصالها للمتلقي.

جدول رقم 12: يبين طبيعة الاتجاهات ووجهات نظر الأئمة حسب الخطب التي تم الاشتغال على تحليلها

الإتجاه	التكرار	النسبة %
محايد	10	7.94
معارض	76	60.31
مؤيد	40	31.74
المجموع	126	%100

[1]- أخرجه البزار، **البحر الزخار المعروف بمسند البزار**، أبو بكر أحمد بن عبد الله العتيتي المعروف بالبزار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، سنة 2014.

نلاحظ من خلال الجدول أن أعلى نسبة قدرت ب: 60.31 % تحت الإتجاه المعارض في الخطب التي قمنا بتحليلها وأدنى نسبة هي الإتجاه المحايد وقدرت ب: 7.94% بينما جاءت نسبة 31.74% لصالح الاتجاه المؤيد.

وهذا يعني أن إتجاه الأئمة في أغلب خطبهم كانوا معارضين فيما يعني للموضوعات التي طرحت كموضوع الحراك مثلا في الجزائر نظرا لصيغة المدة المحددة في دراستنا وحسب تفسيرنا لهاته الخطب والنتائج الموضحة في الجدول فإن أئمة المساجد حاولوا تجنب الفتنة والشائعات والأكاذيب خاصة في الفترة التي مرت بها الجزائر في ظل التغيرات السياسية التي أزمت الوضع، فهنا يتجلى دور الأئمة في توعية الأفراد ونشر مبدأ الوسطية والاعتدال.

أما بالنسبة للإتجاه المحايد في الخطب حسب رأينا يكمن بأن الأئمة لم يحاولوا تجنب مثل المواضيع السياسية وهذا ما اكتشفناه في فئة المواضيع التي احتلت المواضيع السياسية النسبة الأخيرة لكي لا يتلقى الأئمة تنمر من جهة الشعب ومن جهة السلطة، فلا تجب للإمام التكلم عن مثل هاته المواضيع وإلا يكون مصيره الإعتقال والتوقف عن مهنة الإمامة في القانون الجزائري وهذا ما حصل بالفعل لأئمة مساجد الجزائر وبالأخص في ولاية البليدة.

وبالنسبة للإتجاه المؤيد فتمحورت مواضيعه في الإرشاد وتوعية الشباب وخدمة مصالح الأمة.

الجدول رقم 13: يبين تكرار فئة الفاعلين في الخطب المسجدية

الفاعلين	التكرار	النسبة %
المواطنون	82	51.90
الرسل والأنبياء	48	30.37
الحكماء والعلماء	22	13.93
الصحابة	03	1.90
الشعراء	03	1.90
المجموع	158	%100

يتضح من خلال الجدول أن نسب الفاعلين في الخطب متفاوتة حيث احتلت المرتبة الأولى في فئة الفاعلين المواطنون بنسبة 51.90% والمرتبة الأخيرة قدرت بنسبة 1.90% لصالح الفئات الفرعية للفاعلين الصحابة والشعراء.

ومنه يمكن أن نفسر تواجد المواطنون بنسبة أكبر في الخطب هذا لمعالجة المشاكل الاجتماعية، وأن الفرد هو الفاعل الرئيسي والمستهدف من طرف الخطب لتوعية وإرشاد الأفراد المتلقين للخطب المسجدية، وبالنسبة للشعراء والصحابة هم كذلك يعتبرون فاعلين في الخطب بهذا الاستدلال بقصصهم وحكمهم وأقوالهم وكذلك بالنسبة للرسل والأنبياء والعلماء.

الجدول رقم 14: يبين تكرار فئة الأهداف التي يسعى الخطاب المسجدي إلى تحقيقها والوصول إلى المراد المطلوب

الأهداف	التكرار	النسبة %
الحث على الطاعة والتقوى	24	16.76
إظهار نعم وعظمة الخالق	16	11.19
التحذير	45	31.47
الوسطية والاعتدال	02	1.40
غرس حب الوطن	05	3.49
تحقيق مصالح الأمن	11	7.69
الإلتزام	07	4.89
الوعظ والإرشاد	23	16.08
اظهار الفساد	10	6.99
المجموع	143	%100

يتبين من خلال الجدول أهم الأهداف التي سعت الخطب للوصول إليها حيث احتل هدف التحذير في الخطب المسجدية على المرتبة الأولى والتي قدرت نسبتها ب 41.47 % أما المرتبة الأخيرة حصل عليها الاعتدال والوسطية بنسبة 1.40%.

ومن خلال النتائج الكمية يمكن أن نعطي تحليلاً كمياً سوسيولوجياً لهذه النتائج، فالهدف الأول والرئيسي في الخطب هو التحذير حسب تحليل الخطب والجدول، هذا لتنوير العقول والتحذير من شرور الفتن والشائعات والتطرف والغلو.

وفي المقابل تأتي المرتبة الأخيرة لمبدأ الاعتدال والوسطية وعدم الانزلاق نحو التطرف والانحراف والتأني والتريث في أي فعل يمكنه أن يصدر من الأفراد.

وأخيراً يمكن القول ان الخطب المسجدية لا تقتصر على هدف واحد ولكنها تسعى إلى احداث تغير شامل في الواقع وترسيخ العقيدة الصحيحة وغرس حب الوطن والوعظ والإرشاد وإظهار عظمة الخالق.....الخ، هذه كلها أهداف يسعى الخطاب المسجدي للوصول إليها.

ثانيا: عرض وتحليل النتائج الخاصة بفئات الشكل للخطاب الديني (المسجدي) فترة الحراك الشعبي

الجدول رقم 15: يبين طبيعة الأساليب الإقناعية الموظفة في الخطاب المسجدي

الأساليب الإقناعية	التكرار	النسبة %
عقلية	25	15.83
عاطفية	29	18.35
واقعية	29	18.35
الشرع	75	47.46
المجموع	158	%100

يتضح من خلال الجدول أن الأساليب الإقناعية المعتمدة في خطب المسجد متنوعة ومتعددة بين عقلية وعاطفية وواقعية ومن ناحية الشرع أيضا، فتبين لنا أن أساليب الشرع هي الأكثر اعتماداً في الخطب، حيث احتلت المرتبة الأولى بنسبة 47.46 % والأساليب العقلية احتلت المركز الأخير بنسبة قدرها 15.83%.

ومنه نفسر أن الأسلوب الأكثر اقناعاً هو الشرع وهي بالاستدلال بالقرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الصحابة، وهذا التأثير على قلوب المتلقين المسلمين لأن له مكانة عظيمة لدى أي مجتمع، فمخاطبة المجتمع بالدين له تأثير قوي، فمثلا نرى هذا حتى في الجانب السياسي، يستخدم السياسيون الجانب الديني لاستمالة قلوب الأخرين واقناعهم بالفكرة المراد التوصل إليها، وحتى في المجتمعات الغربية نرى أن سلطة الكنيسة قديما تحكم بإسم الدين وحتى في هذا الصدد يقول كارل ماركس "الدين أفيون الشعوب"، ولكن هذا عند المجتمع الغربي، أما في الجانب العقلي فيعتمد الأئمة أو الخطباء هذا لجعل المتلقي يفكر بشكل منطقي وصحيح وهذا في قوله تعالى: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (179) } سورة البقرة الأية 179.

فالأساليب العقلية لها دور أيضا في الإقناع والتأثير وهذا لإرشاد الفرد وتوجيهه بشكل سوي، أما عن الأساليب العاطفية، فيستدل بها الخطيب لتحريك مشاعر المتلقين واستعطافهم لتحسين تصرفاتهم وسلوكياتهم، واعتمد الخطباء في المساجد أيضا الأساليب الواقعية لكي يتعظ الجمهور المستهدف من التجارب السابقة وتغيير سلوكهم وأفكارهم.

الجدول رقم 16: يبين هذا الجدول أهم القوالب الفنية المستخدمة في الخطب المسجدية

القوالب الفنية	التكرار	النسبة %
السرد	10	47.62
الشعر	02	9.52
قصص	07	33.33
حكمة	02	9.52
المجموع	21	%100

يشير الجدول رقم 16 إلى أهم القوالب الفنية المعتمدة في خطب الجمعة حيث يمثل السرد الرتبة الأولى في استخدامه للتأثير على الجمهور المتلقي يعني المصليين، وقدرت نسبته ب: 47.62 %، أما بالنسبة لأدنى رتبة في الجدول هي الحكمة وقدرت ب: 9.52% وأما القوالب الفنية الأخرى فتراوحت نسبهم ب 9.52% و33.33%.

وعلى حساب النتائج الكمية الموضحة في الجدول فإن السرد هو الأكثر استخداما في الخطب وتكون الخطبة على شكل ورقة يسردها الخطيب في غالب الأحيان، وفي بعض الأحيان نرى الخطباء يلقون خطبهم بشكل ارتجالي، فهذا يعزز قوة وشخصية الخطيب والتأثير في المتلقي بشكل قوي، وهذا ما يسمى "بالكاريزما" والحكمة يمكن أيضا أن تتخذ كقالب فني لاستمالة عقول وقلوب الجمهور المتلقي، ولكم نرى أن استخدامها يكاد ينعدم في الخطب المسجدية التي تم تحليلها، وتنوعت أشكال القوالب الفنية في الخطب كأسلوب القصة أو الشعر، فهذه أيضا من القوالب الفنية كأسلوب اقناعي يخاطب به الجمهور.

ثالثا: النتائج النهائية للدراسة

بعد تحليلنا وتفسيرنا للنتائج الكمية توصلنا في الأخير إلى الكشف عن النتائج النهائية، حيث سنعرض أهم المواضيع تداولا وأهم القيم والأهداف في الخطب المسجدية.

تم التطرق في الخطب التي تم الاشتغال على تحليلها إلى كافة المواضيع، من مواضيع اجتماعية وسياسية وأخلاقية وغيرها، بحيث تفاوتت هاته المواضيع في نسبها، حيث سجلت أعلى نسبة للمواضيع هي المواضيع الاجتماعية بنسبة 29.22% هذا لأن المواضيع الاجتماعية كانت الأكثر تداولاً في الخطب المسجدية بسبب تفشي الأزمات الاجتماعية والمشاكل اليومية، وما كان لأئمة المساجد إلا طرح مثل هاته القضايا ووجود حل لها، بتوعية وإرشاد الأفراد والحفاظ على المصلحة العامة وترسيخ مبدأ التضامن والتعاون، وبالنسبة للمواضيع السياسية فكانت هي أدنى نسبة حصلت عليها قدرت بـ: 12.33% ويمكن إرجاع السبب إلى عدم التطرق للمواضيع السياسية لأوامر السلطة الجزائرية أو بسبب عدم الأئمة بالمواضيع السياسية لتجنب الفتن والتنمر من طرف المواطنين، أما القيم التي عالجتها الخطب فتنوعت وتعددت، منها القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية، فكانت أيضا هاته القيم متفاوتة في النسب نظرا لأهمية وأولوية كل واحدة من هذه القيم، فنرى أن أعلى نسبة كانت للقيم الدينية بنسبة 41.31% .

ويمكن تحليل هذا أن القيم الدينية هي التي تمهد وترسخ القيم الأخرى، كالقيم الاجتماعية والأخلاقية لأن الدين هو مصدر كل خلق صحيح ومحمود، فإذا ترسخت القيم الدينية لدى الفرد المسلم تصح كل القيم الأخرى، ونظراً لأهمية الدين في الأوساط الاجتماعية، فهو أمر مقدس لدى كل فرد مسلم.

وبالنسبة لأقل رتبة في القيم فهي القيم الاجتماعية حيث قدرت نسبتها ب 20.35% وبالرغم من قلة المواضيع الاجتماعية في الخطب المسجدية إلا أن دورها فعال في ترسيخ

المبادئ الاجتماعية كتحقيق مصالح الأمة وتقوية الروابط الاجتماعية والانسانية وحفظ الأمانة وغيرها من المبادئ، وأما بالنسبة للقيم الأخلاقية قدرت نسبتها ب: 38.32% فتطرق الأئمة للقيم الأخلاقية يعزز شخصية الفرد المسلم والارتقاء بأسلوبه ومنه الارتقاء بالمجتمع الجزائري، حيث إذا فقد المجتمع أخلاقه، طغت على سطحه الصراعات والنزاعات وتشكلت التفرقات والتكتلات.

وبالنسبة لمصادر الإستدلال في الخطب رأينا أن أهم مصدر استدل به هو القرآن والسنة لما لديهم من قوة تأثير بالغة لدى الفرد المسلم، هذا لأن الفرد المسلم يتأثر بالدين كثيراً، واعتمد الأئمة على مصدر القرآن والسنة بشكل بالغ لاستمالة عقول وعواطف المتلقين والوصول إلى الهدف المنشود، وقدرت نسبة الاستدلال بالقرآن والسنة 38.18% بالنسبة للاستدلال بالقرآن و37.27% الاستدلال بالسنة النبوية أما عن أدنى نسبة كانت لمصدر الحكم حيث بلغت نسبتها 0.9% ويمكن أيضا الاستدلال بها لأنها تشكل قوة تأثير على المتلقي.

أما عن الأهداف التي سعت الخطب لتحقيقها فقد كانت كثيرة ومتعددة ومتفاوتة النسب، فقد جاء هدف التحذير في الخطب في المرتبة الأولى بنسبة 31.47% وسبب هذا لكثرة الفتن والشائعات والأكاذيب وانحراف المجتمع كما أشرنا سابقاً أن الفترة التي درسناها كانت في ظل الحراك الشعبي الجزائري، وفي ظل التغيرات السياسية، وهذا ما أدى إلى تأزم الوضع الاجتماعي، وبالنسبة لأدنى هدف في الخطب كانت نسبته 1.40% بالنسبة لهدف نشر الاعتدال والوسطية واختلفت الأهداف وتعددت من وعظ وإرشاد واظهار عظمة الخالق وغيرها من الأهداف.

وبالنسبة لفئة الفاعلين في الخطب فكانت أعلى نسبة هي للمواطنين الفاعلين في الخطب المسجدية بنسبة 51.90% وجاءت أدنى نسبة للفاعلين هي للصحابة والشعراء بنسبة 1.90% وجاءت أعلى نسبة للفاعلين المواطنين لإرشادهم ووعظهم وتسوية سلوكاتهم وتصرفاتهم.

أما عن إتجاه ووجهات نظر الأئمة فأغلبها معارضة حيث احتلت المرتبة الأولى بنسبة 60.31% وأدنى نسبة للإتجاه المحايد وقدرت ب 7.94%.

ومن ناحية الشكل فتطرقنا إلى أهم الأساليب الإقناعية والقوالب الفنية المعتمدة في الخطب المسجدية:

اتضح لنا من خلال النتائج الموضحة في الجداول مسبقا أن فئة الأساليب الإقناعية كانت مجملها تدور حول الاستمالات العقلية والعاطفية والواقعية واستمالات من حيث الشرع، وتصدر هذا الأخير المرتبة الأولى بنسبة قدرت ب: 47.46% ومنه فسرنا بأن الأسلوب الأكثر إقناعا هو الشرع يعني الاعتماد على الأيات القرآنية والأحاديث النبوية لاستمالة قلوب وعواطف الفرد، وجاءت أدنى رتبة هي الأساليب الإقناعية العقلية بنسبة 15.83% حيث تغير الأساليب العقلية أهم أسلوب مؤثر في الأخرين.

أما عن فئة القوالب الفنية احتل السرد المرتبة الأولى بنسبة 47.62% وأدنى نسبة قدرت ب 9.52% لفئة الحكمة، وتعددت القوالب الفنية المستعملة في الخطب من قصص وشعر ولاحظنا أهم شيء هو انعدام الارتجال في إلقاء الخطب المسجدية يوم الجمعة.

إن الخطاب الديني المسجدي اليوم يعتبر وسيلة جد فعالة للإتصال المباشر بين الأئمة والمخاطبين، وهو ما يقوي التأثير على المخاطبين في نفوسهم واستقطاب كبير للشباب وخاصة هذه الفئة لأن معظم الشباب يكون متهور ومنحرف، ويجب على أهل العلم والأئمة إرشادهم وتسوية سلوكاتهم باعتبار المسجد كمنشأة اجتماعية وتربوية وتثقيفية.

ولاحظنا من نتائج دراستنا أن الخطاب المسجدي احتوى على مختلف المواضيع والقيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية وغيرها، ومن خلال الملاحظات التي قدموها لنا بعض الأئمة استنتجنا أن الخطب المسجدية نخص بالذكر خطب الجمعة هي من إنشاء الأئمة ولا دخل للسلطات العليا أي وزارة الشؤون الدينية إلا في بعض المناسبات مثلا كتحذير من الفتن مثال

ذالك الحراك أما بقية الخطب مصدرها الإمام وهذا ما أدلى به بعض الأئمة الذين قابلناهم، بحيث كذبوا الإشاعات التي تقول بأن خطب الجمعة تملى من طرف وزارة الشؤون الدينية، وهذا خطأ مازال يعتقده كثير من الناس، وحسب ملاحظتنا نحن رأينا أن الخطب المسجدية تختلف من مسجد لأخر وليست موحدة كما يظن البعض.

ويحدد الأئمة الخطب على أساس الظواهر والقضايا الواقعة في المجتمع أو بمجيء مناسبة من المناسبات كالأعياد الدينية أو شهر رمضان ومنه فالمحتوى الخطابي يصنع من طرف الأئمة وهم من يتصرفون به بشرط عدم المساس بأمن الدولة وأجهزتها والبعد عن التطرف والغلو، وهذا ما يمحض الانتقادات الموجهة للخطاب المسجدي في الجزائر.

رابعا: الإقتراحات والتوصيات

- وجب على الخطاب المسجدي مواكبة تحديات العصر ومواكبة الواقع الاجتماعي والتركيز على أهم المشكلات الاجتماعية وحلها بالطريقة المناسبة والشرعية.
- نظرا لظهور وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، حفز هذا الظهور على العولمة والغزو الثقافي وجب لزوما على الخطاب المسجدي أن يكون هناك الوسيلة المباشرة الفعالة للحد من تقليد المجتمع الغربي، ونشر القيم الدينية وترسيخها في نفوس المجتمع الجزائري المسلم لكي لا ينجر نحو القيم الغربية المنحرفة.
- يجب على أئمة المساجد الحفاظ على المرجعية الدينية.
- يجب أن يؤدي الإمام رسالته الربانية كرسالة تشريفية، لا كوظيفة تكليفية من طرف السلطة لأن هذا يحط من قيمة رسالة الإمامة.
- يجب على الخطيب أن يكون هو مصدر الخطب التي يلقيها لا من السلطات كوزارة الشؤون الدينية، لكي لا تفقد الخطبة والمسجد المكانة الروحية لدى المسلمين.
- يجب أن يتماشى الخطاب المسجدي مع الوقائع وهذا لتجديد الخطاب الديني في الجزائر ومعالجة الظواهر المستحدثة بطريقة شرعية، لكي لا ينجر الخطاب الديني نحو الانحراف والكراهية، ومفتاح تجديد الخطاب الديني هو الوعي والفهم الصحيح للإسلام من ينابيعه الصافية الخالية من كل انحراف، وفهمه فهما سليما خالصا.
- يجب تكوين الأئمة الخطباء في معاهد عليا، وهذا لإنتقاء أحسن الخطباء وممن يؤدون الرسالة بأكمل وجه وتدريبهم وتوعيتهم، لكي لا ينجروا مع تيار التطرف والغلو وهذا ما لا يحمد عقباه.

وأخيراً يمكن القول أن الخطب البعيدة عن الواقع هي التي أصبحت السبب المباشر في قول أن المسجد عاجز عن حل المشاكل المعاصرة.

خاتمة

خاتمة

من خلال الفصول والمباحث السابقة نستنتج أن الخطاب المسجدي في الجزائر قدم دوراً تربويا وتثقيفياً بالغ الأهمية، خاصة أثناء الاحتلال الفرنسي، ولعب كذلك دوراً سياسياً واصلاحياً لمواجهة المستعمر الفرنسي والحفاظ على الهوية الدينية والإسلامية والهوية الوطنية، أما بعد الاستقلال اتسم الخطاب الديني الجزائري بالانحراف بعد التغيرات السياسية التي حدثت في الجزائر سنوات التسعينيات، ولكن سرعان ما تكيف الخطاب الديني مع الأحداث التي عرفتها الجزائر المضيئة والمظلمة وفي أحلك أيام الجزائر، بتوصل السلطة الجزائرية إلى صيغة المصالحة، وهذا ما يسمى بقانون الوئام المدني لعبد العزيز بوتفليقة سنة 1999.

أما بالنسبة للسنوات المعاصرة اصبح للخطاب الديني الجزائري قوانينه وسلطة تضبطه ومرجعية واحدة ألا وهي المذهب المالكي، ومن خلال دراستنا يمكن القول أن الخطاب الديني المسجدي في الجزائر يطرح قضايا مختلفة منها القضايا الاجتماعية والأخلاقية ودينية وتثبيت بعض القيم، إلا أن المجتمع الجزائري لم يستفد شيء من خطب الجمعة حسب الواقع الذي نراه كثيراً، ككثرة الجرائم والقتل والمحسوبية والفساد بالرغم من طرح الخطاب الديني لمثل هاته القضايا، إلا أن الحل غير موجود، واستنتجنا أيضا من خلال دراستنا أن محددات الخطب المسجدية (خطب الجمعة) أن الإمام هو من يشرف على تحديدها وإنشائها ولكن تماشيا مع الضوابط والقوانين التي تصدرها السلطة وعدم المساس بأمن وأجهزة الدولة.

وفي الأخير نأمل ونتمنى أن تكون دراستنا هذه قد أفادتكم ولو بالقليل عن موضوع الخطاب الديني في الجزائر ولأن موضوع الخطاب الديني موضوع شائك وواسع ويحتاج للمزيد من البحوث للإلمام ببعض الأفكار، فإن وفقنا في هذا البحث فهو توفيق من الله عز وجل وإن أخطأنا فإن الإنسان يمكن أن يخطأ ويمكن أن يصيب.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

❖ **المصادر**

1. أبو داود، سنن أبو داود، **كتاب الفتن والملاحم**، ج3، دار الكتب العلمية، لبنان، سنة 1971.
2. أبو داود، **كتاب الأدب**، باب في إصلاح ذات البين، ب سنة، ب طبعة.
3. البخاري، صحيح البخاري، **كتاب الإيمان**، ج1، دار ابن كثير، دمشق، 2008م، ب طبعة.
4. البخاري، صحيح البخاري، **كتاب الأدب**، باب وجعل الله الرحمة مئة جزء.
5. البزار، **البحر الزخار المعروف بمسند البزار**، أبو بكر أحمد بن عبد الله العتيتي المعروف بالبزار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، سنة 2014.

❖ **الكتب العربية:**

6. ابن منظور، لسان العرب، **دار الصابر**، بيروت، لبنان، مجلد 1، 1992، مادة خطب.
7. ابن فارس، **مقاييس اللغة العربية**، ج2، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخامجي، ط3، مادة دين، 1407هـ.
8. أنجرس موريس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، دار القصبة للنشر والتوزيع، ط2، 2004-2006.
9. بدر أحمد، **علوم الإعلام**، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2008.
10. بدر أحمد، **أصول البحث العلمي ومناهجه**، المكتبة الأكاديمية، بدون بلد، د ط، د س.

11. بريش محمد، **مفهوم الاصطلاح أو نحو اصطلاح لفهم المصطلح**، شبكة الألوكة، القاهرة، 2006، ب ط

12. بلاسي نبيل أحمد، **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1990، ب ط.

13. بستاني كرم وآخرون، **المنجد في اللغة والإعلام**، دار الشروق، بيروت، ط5، 1996، مادة خطب

14. بوشامة كمال، **الجزائر أرض عقيدة وثقافة**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ب ط.

15. بوكراع إلياس، **الجزائر الرعب المقدس**، ترجمة خليل أحمد خليل، دار الفارابي، بيروت لبنان، 2003.

16. بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر**، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997.

17. بورجة فرنسوا، **الإسلام السياسي**، ترجمة لورين زكري، دار العالم الثالث، القاهرة، 2001، ط2.

18. خيثر عبد النور، **الدور السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب، الجزائر، ب س.

19. خطاب محمود شيت، **الوسيط في رسالة المسجد**، دار القرآن الكريم، بيروت 1981، ط7.

20. مروان عبد المجيد إبراهيم، **أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية**، مؤسسة الوراق للنشر، عمان، الأردن، 2000م.

21. محمد عبد الحميد، **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، عالم الكتب، القاهرة، ط 3، 2004

22. محمد عبد السلام، **مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، مكتبة نور، القاهرة، مصر.

23. مدقن هاجر، **الخطاب الحجاجي وأنواعه**، دار منشورات الاختلاف، الجزائر، ب س.

24. مورو محمد، **الجزائر تعود إلى محمد صلى الله عليه وسلم**، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992.

25. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي 1998.

26. سلاطنية بلقاسم؛ الجيلاني حسان، **أسس المناهج الاجتماعية**، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 2012.

27. سعيدوني ناصر الدين، **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ب ط.

28. سلطاني أبو جرة، **جذور الصراع في الجزائر**، شركة دار الأمة، الجزائر، 1999، ط2.

29. عياشي أحميدة، **الحركة الإسلامية في الجزائر**، عيون المقالات، الدار البيضاء، 1993، ط2.

30. عمورة عمارة، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة في للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

31. عقيل حسن عقيل، **خطوات البحث العلمي من تحليل المشكلة إلى تفسير النتيجة**، دار إبن كثير، ب بلد، ب سنة، ب طبعة.

32. قنيبي حامد صادق واخرون، **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس للطباعة والنشر بيروت، 1996.

33. شهبي عبد العزيز، **الزوايا والصوفية والقرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب والتوزيع، وهران، ب س، ب ط.

34. الإبراهيمي أحمد طالب، **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، دار الغرب الإسلامي، ج1، بيروت، 1997.

35. البياتي فارس رشيد، **الحاوي في مناهج البحث العلمي**، دار السواقي العلمية، عمان الأردن، 2018.

36. الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ المدن الثلاث الجزائر، المدية، مليانة**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007.

37. الدليمي نزهب محمد، **الخطاب الدعائي**، دار النفائس، الرباط، 2015.

38. الزركشي محمد بن عبد الله، **إعلام الساجد بأحكام المساجد**، جمعية إحياء التراث الإسلامي، القاهرة 1996.

39. الزمخشري خازن، **الكشاف**، مجلد 3، دار الفكر، بيروت– لبنان، ب س، ب ط.

40. الحاج كمال، **نظريات الإعلام والإتصال**، الجامعة الافتراضية السورية، الجمهورية العربية السورية، ب ط، 2020

41. الطائي مصطفى حميد، وآخرون، **مناهج البحث العلمي وتصنيفاته في الاعلام والعلوم السياسية**، دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية، 2002م

42. المشاقبة بسام عبد الرحمن، **نظريات الإتصال**، دار أسامة للنشر وللتوزيع، الأردن، ب ط، 2015.

43. النشار مصطفى، **مفهوم الدين وتصنيف الأديان**، الاستغراب، 13، جامعة القاهرة، 2018.

44. الفاسي محمد الطيب، **مفتاح الوصول إلى علم الأصول**، دار البحوث للدراسات الإسلامية، الامارات العربية، 2004.

45. العقبي صلاح مؤيد، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها 72**، دار البرق لبنان بيروت، 2002 ب ط.

46. العلوي محمد الطيب، **مظاهر المقاومة الجزائرية**، دار البعث، قسنطينة الجزائر، 1985.

47. القحطاني سعيد بن علي بن وهف، **المساجد في ضوء الكتاب والسنة**، مؤسسة الحريس للتوزيع والإعلان الرياضي، ب سنة.

❖ **المذكرات:**

48. بالعربي لخضر سعيد، **فنون النشر الأدبية في الجزائر على العهد العثماني**، اطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه والعلوم الأدب الجزائري القديم –جامعة وهران –كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية آدابها، 2008

49. بلحاج صادق، **الصحافة العربية في الجزائر بين التيار الإصلاحي والتقليدي**، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، 2011–2012.

50. بوقطف محمود، **التكوين أثناء الخدمة ودوره في تحسين أداء الوظيفي بالمؤسسات الجامعية**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم

الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، تخصص عمل وتنظيم، 2013-2014.

51. بوعطيط سفيان، **القيم الشخصية في ظل التغيير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، كلية علوم انسانية والاجتماعية، قسم الأرطوفونيا، جامعة منتوري قسنطينة، 2012.
52. زقاي عمر، **تجديد الخطاب الديني في الجزائر**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا، كلية ع إ إ، جامعة تلمسان، 2011-2012
53. زروقي العربي، **التكوين الديني والبنية المعرفية للأئمة في الجزائر**، رسالة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع الديني، جامعة وهران، كلية علوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع الأديان والممارسات الدينية، 2012/2011.
54. زقاي عمر، **العنف في الخطاب الديني الجزائري وعلاقته بمستويات التأهيل عند الأئمة**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، قسم الثقافة الشعبية، فرع الأنثروبولوجيا، 2004-2005.
55. خليل كمال، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، كلية ع إ إ، قسم التاريخ، 2008.
56. لهلالي أسعد، **الشيخ محمد خير الدين وجهود الإصلاحية في الجزائر (1902-1993)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث

والمعاصر جامعة منتوري، قسنطينة كلية ع إ إ –قسم التاريخ، 2005–2006

57. لهلالي أسعد، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية(1954–1962م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر جامعة منتوري قسنطينة، كلية ع إ إ ، قسم التاريخ والآثار، 2011–2012.

58. فيطس عبد القادر، **الشعر الملحون الديني الجزائري 1830–1954**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، 2009.

59. صوكو سهام، **واقع القيم لدى المراهقين في المؤسسة**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، كلية علوم انسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2009

60. تريعة موسى، **النخبة الإصلاحية وموقفها من المشاريع الفرنسية في الجزائر 1919–1947**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2017/2018.

61. الرحبي محمود، **اتجاهات الخطاب الإسلامي في المواقع الإلكترونية**، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الإعلام، 2012.

❖ **المجلات:**

62. أولاد بلة رمضان، **دور الأئمة في تعزيز الوسطية والأمن الفكري**، مجلة رسالة المسجد، الجزائر، السنة 14، العدد الثالث، ماي – جوان 2016م.

63. بودالية تواتية وآخرون، **المرجعية الدينية الوطنية للخطاب المسجدي بين التأصيل التاريخي والواقع المعاصر**، الناصرية الدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، العدد الثاني، جوان 2012.

64. بن طبة محمد البشير، **تحليل المحتوى في بحوث الإتصال**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي، 2015، العدد 13.

65. بن ازوار فتح الدين، **جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته (1830،1931)**، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد4، جامعة محمد بوضياف المسيلة سبتمبر 2017.

66. بومحراث بلخير، **مشروع الدولة الإسلامية في خطابات حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ المنحلة**، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، 2010– 2011.

67. بن حليمة محمد، **دور المؤسسات الدينية في تأطير السلوك الاجتماعي**، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات، تخصص علم الاجتماع، ب س.

68. برادي أحمد، **الجمعيات الدينية الخاصة ببناء المساجد، وآليات تمويلها وفق التشريع الجزائري**، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، العدد 04، المجلد 07، 2018.

69. جاب الله طيب، **دور الطرق الصوفي والزوايا في المجتمع**، مجلة علمية محكمة، العدد 14، أكتوبر 2013

70. حمدان رمضان محمد، **دور المسجد في تحقيق الاندماج السياسي في المجتمع الراقي المعاصر**، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد الثالث عشر، المجلد السابع، 2013.

71. هلاليي حنيفي، **الحركة الإسلامية في الجزائر**، مجلة عالم الغد، العدد ثالث، تصدر عن المركز الأكاديمي للدراسات الإعلامية وتواصل الثقافات، الجزائر، 2005.

72. كاطع سناء كاظم، **المنطلقات الفكرية للحركة الإسلامية الجزائرية وجدلية العلاقة مع النظام السياسي**، دراسات دولية، العدد 45، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد.

73. موسوني محمد، **مدخل إلى التطور التاريخي للخطاب الديني في الجزائر**، مجلة انثروبولوجيا الأديان، العدد 3، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، ب س.

74. محمدي محمد، **المساجد والزوايا ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي**، حوليات التراث، العدد 113، 2013

75. سليم منية، **قراءة مقاصدية لمناهج تكوين الإطارات الدينية**، مجلة رسالة المسجد، الجزائر، السنة الثامنة، العدد السادس، جوان، 2010.

76. عزوق محمد، **المواطنة في المنظور الإسلامي**، مجلة رسالة المسجد، الجزائر، العدد الثالث، السنة 16، 2018.

77. فرهي كريمة، **المسجد والرسالة التربوية العلاقة الأزلية**، مجلة رسالة المسجد، الجزائر، السنة 14، العدد الثالث، ماي- جوان 2016.

78. قبايلي هواري، **سياسة فرنسا الدينية في الجزائر**، المجلة الجزائرية للمحفوظات، العدد 12 جانفي 2015م.

79. رمان عبد القادر، **رسالة المسجد تبيان وتنبيه**، مجلة رسالة المسجد، الجزائر، 2011.

80. رمضاني مفتاح، **آلية المصالحة الوطنية ودورها في معالجة العنف السياسي في الجزائر**، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، العدد الرابع، كلية آداب واللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، 2012.

81. شاطو محمد، **السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية 1792-1830**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد رقم 03 ديسمبر 2008.

82. الدسوقي محمد، **تجديد الخطاب الإسلامي**، مجلة المنار الإسلامي، الإمارات، ب عدد، – ماي 2001

83. الوهيبي مسلم سالم، **الدور التربوي للمسجد في غرس قيم المواطنة**، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد1، المجلة 35، جامعة قطر، 2017.

84. المسلمي محمد كمال عليوة، **الوظيفة التربوية للمسجد في ظل المتغيرات المجتمعية المعاصرة**، مجلة كلية التربية ببورسعيد، العدد السابع، يناير، 2010م.

❖ **مقالات:**

85. دحدوح عبد القادر، **الزوايا بالجزائر من خلال العهد العثماني**، مقال في دراسات في اثار الوطن العربي، العدد 19، ب سنة.

الملاحق

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونسترشده، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله، اللهم صلِ وسلم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه، وعلى ذريته، ومن والاه، ومن تبعه إلى يوم الدين. أمَّا بَعْدُ: فاتقُوا اللهَ عبادَ اللهِ حقَّ التقوَى، وتذكروا رحمكم الله أن نعم الله تعالى على عباده كثيرة، ومننه وفيرة، ومن أجلِّها مواسم الطاعات، التي جعلها وسيلة لرفعة الدرجات، ومغفرة السيئات، وتزدهر مواسم الخيرات عندما يقبل الإنسان على كتاب ربه، فيتلوه ويعمل به، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا حذيفة اقرأ كتاب الله واعمل بما فيه". كما تزداد حينما ينعم الإنسان بالاستقرار في الأوطان، فيعبد ربه باطمئنان، ويعيش في مجتمعه بأمان، فنشكر الله تعالى على هذه العطايا والمنن، ونسأله أن يقينا الشرور والفتن، فإن الحياة دار تمحيص وابتلاء، لمن أحسن فيها أو أساء، فالكل في ميدان الاختبار سواء، وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من شرور الفتن، ويأمر أصحابه بالتعوذ منها فيقول: «تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن».

إخوة الإيمان: الواجبُ على المسلمِ أنْ يجتنبَ مواضِعَ الفتنِ؛ لأنَّه لا أحدَ يأمنُ على نفْسِه منها، والمعصومُ مَن عَصمَه اللهُ تعالى، وقد أرشدَ النَّبيُّ ﷺ أُمَّتَه إلى ما يجبُ فِعلُه في وقتِ الفِتنِ، وحذَّرها مِن سوءِ عاقبةِ الانخراطِ فيها، وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «سَتَكُونُ فِتَنٌ القاعِدُ فيها خَيْرٌ مِنَ القائِمِ، والقائِمُ فيها خَيْرٌ مِنَ الماشِي، والماشِي فيها خَيْرٌ مِنَ السّاعِي، ومَن يُشْرِفْ لها تَسْتَشْرِفْهُ، ومَن وجَدَ مَلْجَأً أوْ مَعاذًا فَلْيَعُذْ بهِ». [البخاري ، ومسلم]. وعن نفيع بن الحارث الثقفي: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «.. ألا فإذا نَزَلَتْ، أوْ وقَعَتْ، فمَن كانَ له إبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بإبِلِهِ، ومَن كانَتْ له غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بغَنَمِهِ، ومَن كانَتْ له أرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بأَرْضِهِ قالَ فقالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللهِ، أرَأَيْتَ مَن لَمْ يَكُنْ له إبِلٌ ولا غَنَمٌ ولا أرْضٌ؟ قالَ: يَعْمِدُ إلى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ على حَدِّهِ

بحَجَرٍ، ثُمَّ لِيَنْجُ إنِ اسْتَطاعَ النَّجاءَ، اللَّهُمَّ هلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ هلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ هلْ بَلَّغْتُ؟ قالَ: فقالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللهِ، أرَأَيْتَ إنْ أُكْرِهْتُ حتّى يُنْطَلَقَ بي إلى أحَدِ الصَّفَّيْنِ، أوْ إحْدى الفِئَتَيْنِ، فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بسَيْفِهِ، أوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنِي؟ قالَ: يَبُوءُ بإثْمِهِ وإثْمِكَ، ويَكونُ مِن أصْحابِ النّارِ». وفي الحديثِ: إخبارٌ عَن فِتنٍ ستَقعُ، وهذا مِن علاماتِ النُّبُوَّةِ. وفيه كذلك: حثٌّ على تَجنُّب الفِتَن والهربِ منها والابتعادِ عنها، وبيانُ أنَّ شَرَّ الفِتنِ يكونُ بحَسَبِ التَّعَلُّقِ بها.

وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ النبيُّ ﷺ بأنَّه ستكونُ، أي: ستحصُل وتأتي فِتنٌ على هذه الأمَّةِ، والمراد بهذه الفِتنِ التي يختلطُ فيها الحقُّ بالباطلِ؛ فلا يعلم المُحِقُّ فيها مِن المُبطِل، ويُقاتَل فيها على الدُّنيا. يكونُ القاعدُ فيها خيرًا مِنَ القائمِ، والقائمُ خيرًا مِنَ الماشي، والماشي خيرًا مِنَ السّاعي، والمقصودُ بيانُ عِظَمِ خطَرِها، والحثُّ على تجنُّبِها والهرَبِ منها وعدَمِ التَّسبُّبِ في شيءٍ منها؛ لأنَّ سَببَها وشرَّها وفتنتَها تكونُ على حسَبِ التَّعلُّقِ بها، فالقاعدُ يكونُ أقلَّ مِنَ الماشي، والماشي أقلَّ مِنَ السّاعي وهكذا، «ومَن يُشرِفْ لها تَسْتشْرِفْه»، أي: مَن يَتطلَّعْ إليها ويتعرَّضْ لها تَغلبْه وتُهلِكْه، «ومَن وجَدَ مَلْجأً أو مَعاذًا فَلْيَعُذْ به»، أي: مَن وَجدَ طَريقًا يَتّقي به المشاركةَ في هذه الفِتَنِ فَلْيفعلْ ولْيَعْصِمْ دمَه ودِينَه مِنَ الخوضِ فيها .

لقد وجهنا الإسلام إلى الطريق المستقيم، ونهانا عن الخوض في الفتن، والاقتراب من المحن، ليحفظ الله تعالى لنا الدين والدنيا، وأرشدنا إلى سبل النجاة والعصمة؛ قال تعالى: (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون). ومن أهم أسباب الوقاية من الفتن؛ التدبر والتفكر في آيات القرآن الكريم وحكمه ومواعظه، ففيها الهدى والنجاة، وفيها العصمة والثبات، ونقرأ قول الله عز وجل: (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا* وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا). وهذا شأن من يروج للشائعات، وينشر الأكاذيب والافتراءات، ففي

الآية أمر لنا أن نرد الأمور إلى أولي الأمر فهو أدرى بسياستها، وأعلم بحلها، وفي ذلك وأد للفتن، ومنع للفوضى، ولا نتبع سبيل كل ناعق، فعن أبي هريرة قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : «تأتي على النّاسِ سَنواتٌ [خدّاعاتٌ] يُصدَّقُ فيها الكاذبُ، ويُكَذَّبُ فيها الصّادقُ، ويؤتَمنُ فيها الخائنُ ويخوَّنُ فيها الأمينُ، وينطِقُ الرُّوَيْبضة قيلَ: يا رسولَ اللَّهِ وما الرُّوَيْبضةُ؟ قالَ: الرَّجلُ التّافِهُ يتَكَلَّمُ في أمرِ العامَّةِ». الحاكم ، صحيح الإسناد،

أيها المسلمون: إن الفتن إذا أقبلت كانت كالسيل يجرف كل شيء معه، وأهلكت الحرث والنسل، فلم تبق ولم تذر، ولهذا قال حذيفة رضي الله عنه: إياكم والفتن لا يشخص لها أحد، والله ما شخص فيها أحد إلا نسفته كما ينسف السيل الدمن. أي آثار الناس والأنعام. فلا ينجو إلا من كانت له جذور ثابتة من إيمان راسخ، وأخلاق مستقيمة، وتربية مستنيرة، وهنا يتجلى دور العلماء والعقلاء، في حث الناس على التمسك بتعاليم دينهم، وتعميق مبادئ الوسطية والاعتدال لديهم، وغرس حب الوطن في قلوبهم، فقد حبانا الله تعالى ببلاد ذات قرار ومعين، فلنحمد الله سبحانه على ذلك، ولنلزم السداد فيها والمحافظة عليها، فذلك مما يعزز التلاحم الوطني والمجتمعي ويقي من الفتن، قال رسول الله ﷺ: «من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة». وبحبوحة الجنة أي وسطها. فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن العاصم من الفتن إنما هو التّقوى والتّمسك بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنّة نبيه عليه الصّلاة والسّلام، ففيهما النّجاة والفلاح بالدّنيا والآخرة.

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم وبأحاديث سيد لأولين والآخرين، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَكْرَمَنا بالإيمانِ، وأَنْعَمَ عَلَيْنَا بالأَمنِ فِي الأوطانِ، وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ سيدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللهُمَّ صَلَّ وسلِّمْ وبارِكْ عَلَى سيدِنَا محمدٍ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تسليمًا كثيرًا.

أمّا بعدُ: فاتقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ، واعْلَمُوا أنه من الواجب علينا أن نجتنب الفتن، وأن نبتعد عن مواطنها، وأن نحذر من الخوض فيها؛ حتى يعصمنا الله من الخلل، ويصوننا من الأخطار والزلل.

إخوة الإيمان: عندما نتكلم عن الفتنة نتكلم عن كل صورها وأشكالها، عن شق عصا الطاعة، ومفارقة الجماعة، وعن إثارة النعرات الطائفية، والتكتلات المذهبية والحزبية، نتكلم عن زعزعة الأمن، وتقويض الاستقرار، الذي يمثل العامل الأول والأهم لكل تقدم وسعادة وازدهار. وأشد الفتن؛ وأقوى المحن: أن يفتتن المرء في دينه، ويمتحن في علاقته بربه، فيضل بعد الهدى، ويسلك مسالك التطرف والردى. وعلى هذا فيجب على كل فرد منا أن يُقبِل على خاصة نفسه، وأن يهتم بصلاح قلبه، وأَلَّا يُعَرِّض نفسه لفتن سوداء مظلمة التبس فيها الحق بالباطل، واختلط فيها الصحيح بالسقيم، وتمشي الأمور فيها بلا زمام ولا خطام، يقول المقداد بن الأسود –رضي الله عنه–: وأيم الله، لقد سمعت سول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "إن السعيد لَمَنْ جُنّب الفتن، إن السعيد لمن جنِّب الفتن، إن السعيد لمن جُنّب الفتن؛ وَلَمَن ابتلي فصبر "رواه أبو داود. ويقول –صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم، وخفّت أماناتهم، وكانوا هكذا». وشبّك بين أصابعه، قال: فقمت إليه، فقلت: كيف أفعل عند ذلك؟ جعلني الله فداك! قال: «الزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ بما تعرف، ودع عنك ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة». وهذا عقبة بن عامر –رضي الله عنه– وأرضاه يسأل النبي –صلى الله عليه وسلم– فيقول: يا رسول الله، ما النجاة؟ قال: « أَمْلِكْ عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك».

إذا كان هذا واجبنا نحن عامة الناس أن نجتنب الفتنة وأن نمسك عليك ألسنتنا، وأن تسعنا بيوتنا، ونبكي على خطيئاتنا؛ فإن على العلماء، وخاصة الناس وذوي التأثير في الأمة، واجب آخَر وهو أن يسعوا جاهدين إلى تحقيق مصالح الأمة، وأن يدرءوا عنها المفاسد والضرر، وأن يبذلوا ما في وسعهم وطاقتهم لإزالة الأسباب التي تؤجج المخاطر، وتهيج التداعيات، وأن

ينصحوا الجميع بما يرونه موافقاً لكتاب الله، وسنة رسول الله -ﷺ-؛ فإن النبي -ﷺ- يقول: «الدِّينَ النَّصِيحَةُ»، قالوا: لِمَنْ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: « لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ».

عباد الله: اعلموا ـ رحمكم الله ـ أن تمحيص الفتن لا يعقله إلا أهل العلم، ولا يدركه إلا أهل الحكمة والعقل، ولذلك يجب على المسلم أن يعتصم بهدي الله تعالى الآمر بلزوم جماعة المسلمين لما في ذلك من وحدة للصف، ورفعة للوطن، إن الواجب اليوم على الجميع أن يستمعوا إلى كلام العلماء الربانيين، والرجال الصادقين المخلصين، وأن يأخذوا بتوجيهاتهم، ويستمعوا إلى آرائهم، ويعملوا بما جاء في بياناتهم؛ وأن يأخذوه بعين الاعتبار، كما أمر الله بذلك فقال: (وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً) [النساء:83].

هذا هو الحل، وهذه هي النجاة، وهذا هو المخرج إن كنا نريد الحل والمخرج؛ وأما إذا ركب كل منا هواه واغتر بنفسه ورأيه، فإن العواقب ستكون أليمة، والنهاية وخيمة، وحينها سيندم الجميع في وقت لا ينفع فيه الندم. نَسْأَلُ اللهَ تَعالَى أنْ يجْعلَنِي وإيَّاكُم مِنَ أهل الجنة، اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام وأعز المسلمين، وأذل الشرك والمشركين اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا. اللهُمَّ اسْتُرْ عَوَرَاتِنَا، وآمِنْ رَوْعَاتِنَا، وَوَحِّدْ كَلِمَتَنَا، وَآمِنَّا في أوطَانِنَا، واجعَلْ هذَا الْبلَدَ آمِناً مطمئنا سخاءً رخاءً وسائرَ بلادِ المُسلِمين، اللَّهمَّ وفِّقْ وُلاَةَ المسلمين لما تُحِبُّ وترضى، اللَّهُمَّ انصُرْ الإسلاَمَ، وأعِزَّ المسلمين، وأَذِلَّ الشرْكَ

والمشركين، اللَّهُمَّ انصُرْ عبادَكَ المؤمنين في مشارقِ الأرضِ ومغارِبِها، وفي كلِّ مكانٍ يا رَبَّ العالمين، إنك على ما تشاءَ قديرٌ، وبالإجابةِ جديرٌ، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الملحق رقم 01: يبين نموذج من الخطب التي ألقيت بمسجد علي بن أبي طالب بآفلو